

مصطفى محمود

مغامرة في الصحراء



المكتب المصري الحديث

الجنة درجة حرارتها

٤٨

من نافذة الطائرة كانت تبدو الرمال المترامية بلا حدود تلمع في وهج الشمس كقميص من الذهب تعلو فيه التلال كنهب مكورة خفية في رسم سريالي خرافي من تلك الرسوم التي يرسمها سلفادور دالي.

وكنت غارقا في أحلامي أتبع هذه اللوحة الأسطورية حينما توقفت على يد رفيق في الرحلة الأخ على المصراق «الكاتب الليبي المعروف».

وسمعت يقول بصوت غلق:

- هل أحضرت في حقبيتك كل اللوازم؟

قلت في اطمئنان :

- إن بها كل ما أحتاج إليه من هدم .

ورأيت يتفجر ضاحكاً :

- هدم ؟ .. هذه الحقيبة المنفوخة كلها هدم .. (وراح يقهقه) ..

- هل تعرف أن درجة الحرارة في غدامس خمسون درجة في الظل . هل

سمعت النشرة الجوية ؟

قلت وقد بدأت أنصعب عرقاً :

- يا لطيف !

وتذكرت درجة حرارة الأربعين في القاهرة وأنا أسير مضى على وقلت وأنا

أرتجف !

- على أي حال لا بد أني سأجد دناً في الأوتيل .

- هناك أدشاش بعدد ما تريد ولكن المياه ملحة وتسقق الجلد !

- أعوذ بالله وهل تشرب من هذه المياه الملحة .

- يمكنك أن تشرب مياهها غازية ولو أنها مصنوعة من نفس المياه الملحة .

على أي حال هي مياه ملحة مقبلة للصحة فيها حديد ونحاس وزئبق .

- وزئبق كيان .. هذا يعني أننا سوف نموت بالتسمم .

- سوف نتعود .

- الظاهر أننا سوف نتعود على أشياء كثيرة .

- ولكنك طبعاً أحضرت معك المصل .

- أي مصل ؟

وهنا قفز صديق من كرميه في الزعاج !

- المصل المضاد للعقرب والتعبان .. هل نسيت ؟

والواقع أني كنت قد نسيت تماماً ..

وقلت وأنا أحاول أن اطمئن نفسي :

- وهل هناك عقارب وتعاين ؟

- وعناكب وحيات .. نحن نازلون في قلب الصحراء الأفريقية .

- ولكننا سوف نتمكن في أوتيل وننام في غرفة يمكن أن نقفل بابها ونسباكها

علينا .

- ستنام في غرفة صحيح ولكنك لن تستطيع أن تقفل بابها من الحر إلا إذا

كنت تريد أن تموت مسلوفاً .

وراح يصرب كفا بكف :

- كيف تنسى احتياطاً طياً كهذا .. وأنا معتمد عليك باعتبارك طبيباً ؟

وارتفع أزيز الطائرة ذات المحرك الواحد وراحت ترتفع وتنخفض في

المطبات الساخنة كأنها ريشة في مهب الرياح وغرق المصراق في سكوت قلق .

قلت وأنا أحاول أن أنمى كلمة مطمئنة :

- ولكن هناك مستحق على أي حال أو مركز إسعاف في حالة ما إذا ..

- هناك مركز إسعاف ولكن الحقن الموجودة .. تنفذ بسرعة لأن حوادث العقارب كثيرة جداً .. وقر أيام قبل أن تحصل شحنة جديدة من طرابلس بالطائرة .. وأنت تعلم أن لدغة العقرب تقتل في ظرف ساعات ..
- أعوذ بالله ..

قال في نبرة استسلام

- نهاية .. الأعمار كتاب .. والمذر لا ينجى من قدر .. وإذا كان مكتوباً لنا الموت في غدامس سنموت في غدامس حتى ولو كان مركز الإسعاف كله في جيبنا ..
وشعرت بأطرافى تتلج هذه النبرة الجنائزية .. لم يبق إلا أن نحضر معنا الأكفان .. ونقرأ الشهادتين .. ويكتب كل منا وصيته ..

وراحت الطائرة تهتز مرة أخرى وتسقط كأنها تهوى إلى قاع بئر عم ترتفع وتتزعج أحشائى في كل مرة .. ومال الأخ المصرانى على النافذة مشيراً بأصبعه :

- أترى هذه النقطة الخضراء ؟ هذه غدامس .. لؤلؤة الصحراء كما يسمونها .. في هذه النقطة تاريخ أربعة آلاف سنة من الحضارة ..

وأخذت الطائرة تدور مستعدة للهبوط ..

وظهرت شواشى النخيل خضراء تلمع في الشمس الفارسية ..

وسكت المحرك الواحد وبدأت الطائرة تهبط حتى استوت على الأرض في لعومة ..

وهبطنا نستقينا على الباب لفحة ساخنة ..

وكان الترمومتر في المطار يسير إلى درجة 45 .. ولكن الحرارة كانت محتملة بسبب الجفاف الشديد ..

وكان كل شئ جافاً نظيفاً ساخناً .. الأرض والجدران والمقاعد والأبواب .. ولكن الهواء كان صافياً نقياً معتماً كأنه خارج من أنوكلاف وكان يدخل الصدر فيقلله ..

وشعرت بالانتعاش بالرغم من شدة الحر ..

ولكنى كنت مازلت أفكر في العقارب ..

وحبها التقينا بمصرف المنطقة الشيخ ونيس الدهمانى .. (المتصرف في مقام المحافظ عندنا) .. كنت مازلت مشغولاً بحكاية العقارب .. وكنت أفكر في الطريقة التى أسأله بها ..

وأمسك يدي يشد عليها في حرارة ..

- كيف الحال ؟ انتما اقه تكون مرناح .. كيف الحال عندكم في مصر ؟ ..

ونظرت إلى الرجل المديد القامة .. كان وجهه الصريح وملاحظه الحادة القوية والسمة النيلة التى تكسو وجهه تحكى قصة كفاح طويلة مع الصحراء ومراس متصل مع المسافات ..

وكانت عيناه تتدفقان طيبة وبساطة ..

وقلت له إن الأحوال بخير في مصر ودعوته لزيارتنا ولقضاء الشتاء على ضفاف النيل ..

ولكنى كنت مازلت مشغولاً بحكاية العقارب ..

ورأيتني أسأله فجأة عن العقارب .

وضحك الرجل ضحكة مملجة :

- العجارب .. العجارب ما يتعمل نى .. الأولاد هنا يجمعوا العجارب فى طابة ويلعبوا بها .. يبتسوا عليها فى الصحرا .. فيه حد يخاف م العجارب .. انت خايف يا دكتور ؟

وقلت له وأنا أكذب بتسدة :

- لا .. لا .. أبدا ..

وعدت أسأل على استحياء بعد لحظة صمت :

- لكن يعنى .. فيه أظن مركز إسعاف فى البلد .. وفيه مصلى عقرب ..

- ما فى حد بياخد المصل .. وحياناخذ المصل ليه .. العجارب ما يتعمل نى ..

واعتبرت المسألة متبوية .. وأن العقارب ما يتعمل نى ..

وقلت للأخ على متعديا :

- تسايف يا على .. العجارب ما يتعمل نى ..

وضحك على ساخرا :

- طيب ما يتعمل نى .. ما يتعمل نى .. مبروك عليك عجارب غدامس .

وتطرق الحديث بعد ذلك إلى عديد من الموضوعات ثم خطر لى أن أسأل المتصرف فى ناحية من نواحي اختصاصه فسألته عن إحصائية بالحوادث فى غدامس فى السنوات الأخيرة :

قال الرجل فى استهزام :

- إحصائية بالحوادث .. كيف ؟

- يعنى عدد الجرائم مثلا .. عدد الجنايات ..

- جرائم .. كيف ؟

- جرائم السرقة .. وجرائم القتل ..

وايتم الرجل فى طيبة :

- احنا ما عندنا جرائم ..

وقفتح دفترأ كبيرأ راح يقطب صفحاته أمامى .. صفحات عديدة بيضاء .. استفسارات من الوزارة .. وردود عليها .. مشروع مساكن شعبية .. مذكرة بتساه ناد لتسحاب .. محضر صلح بين عائلتين .. مذكرة من الأهالى بطلب بناء خزان ماء للمسجد .. ولكن لا جريمة واحدة .. لا جريمة سرقة .. ولا جريمة قتل .. لأمن مستتب بطول السنوات العشر الماضية ..

وأبدت دهلىى وقلت إن هذا نى غير معقول .. ثم عدت أقول إن البوليس لابد أنه كفء جدا ..

وقال المتصرف :

- هذا بفضل السيد اليدرى ..

- قلت له إن السيد اليدرى هذا رجل عظيم الشأن جدا وأبدت رغبى فى زيارته وفى الطريق إلى السيد اليدرى كنت أقول لنفسى طول الوقت .. أخيراً وجدت الرجل الذى صنع المستحيل .. إنه ولاشك أعظم مأمور بوليس فى الدنيا ومجأة توقف المتصرف وأشار بأصبعه إلى نافذة :

وفي حكاية أخرى أنها تفجرت تحت أقدام فرسة عقبة بن نافع . . كانت الفرسة تنبش بحافرها وهي عطش فتفجر الماء تحت أقدامها ومن هنا سميت « عين الفرس » وهي حكاية مشكوك فيها لأن العين بدأت في الغالب مع مولد الواحة ذاتها ولم تحي متأخرة مع دخول الإسلام .

وهناك حكاية ثالثة تروى أن قافلة من البدو الرحل تذكروا بعد أن أوغلوا في الصحراء أنهم نسوا قصعة طعامهم في المكان الذي تغدوا فيه أمس وعادوا أدراجهم يبحثون عنها في المكان الذي أكلوا فيه . وبينما هم يبحثون تفجرت العين فسموها عين غدامس أي حيث الغداء بالأمس . . غدا أمس . . فأصبحت غدامس وهي فبركة طريفة لاختلاق أصل عربي لاسم غير عربي .

لكن الحقيقة غير معروفة .

مضى . . وكيف . . وفي أي عصر . . انفجر هذا الشروع فأحال الصحراء إلى جنة . . لا أحد يعلم .

لكن كالعادة الخير أقي ومنه الشر .

فما لبثت الواحة المخصصة أن أصبحت مطعماً للأقرباء وتعاقب عليها الغزاة . . الرومان والوندال والبيزنطيون . . ومازالت بها إلى الآن آثار رومانية . . وطرز العبارة البيزنطية واضحة في طابع مبانيها .

ولقد ظلت غدامس مسيحية بسبب الوندال والبيزنطيين إلى سنة ٦٦٦ ميلادية (الموافقة ٤٢ هجرية) حينما دخلها العرب بقيادة عقبة بن نافع ليحولوها إلى الإسلام . . وبعد الحرب جاء الأتراك في القرن السادس عشر ثم إيطاليا في سنة ١٩٢٤ . . وانتهت قصة استعمار الواحة في يناير ١٩٤٣ حينما أغارت قاذفات القنابل الفرنسية على مطارات إيطاليا وثكناتها في الواحة في الحرب العالمية الثانية ونزل الستار على التاريخ الطويل الدامي .

ولكن أغلب الظن أنه كان هناك تاريخ ما قبل التاريخ في الواحة . . فهناك آثار عصر حجري وسكاكين وخناجر من الصوان . . وقد عثر على تمثال عجول ذي رأس بشري بالقرب من بئر عوان بجنوب غدامس ذي ملامح من النحت البدائي الذي كان موجوداً في مصر قبل التاريخ .

إنها قصة قد تطول إذن إلى عشرة آلاف سنة وربما أكثر لا أحد يدري . وكل هذا التناطح دار حول بئر انفجرت وسط الصحراء .

وكان هناك نظام قديم للسقاية من البئر يدل على مدى قيمة الماء في ذلك الوقت فقد شق الأهالي عدة أنهار تجري فيها مياه العين وعلى كل نهر بوابة يمكن أن تفتح وتغلق واستعملوا ما يشبه الساعة المائية . . سطل مثقوب تسيل منه المياه ببطء حتى يفرغ على مدى ساعة زمن . . وعند بدء الساعة يفتح أحد الأنهار لتستقي منه إحدى القبائل وفي نهاية الساعة تغلق البوابة فتنتهي السقاية . . ويحس الدور على القبيلة الثانية التي تستقي من النهر الثاني وهكذا يمر الدور على جميع القبائل . . أول نظام لعداد مائي في العالم .

ومازالت هناك ثلاثة أنهار جارية تخرج من البحيرة الكبيرة التي نصب فيها العين . . ومازالت تحمل الأسماء البربرية القديمة . . تاسكو . . وتارت . . وتنجسين .

وقد بنى الأهالي مدينتهم فوق هذه الأنهار فأصبحت أول مدينة تحجري من تحتها الأنهار كأنها الجنة . .

أهلها لا يعرفون السرقة ولا القتل . .

والبوليس يجلس فيها بلا وظيفة أمام دقائر خالية . .

وتحكها روح سيدى البدرى . .

وتجري من تحتها الأنهار . .

ولكنها جنة عجيبة درجة حرارتها ٤٨ .

الكلمة باللهج العامي	الكلمة بالعربي
يذرز	يثرر
يعفلج	يغرغز
باهي	كويس
الله غالب	يفتح الله
مربوحة	رابحة أسالة
لا سو	لا بأس
يشيح	يشوف
يرجب	يتدح
عنده ناموس	عنده همه
هجاله	أرملة أو مطلق
لوطه	الأرض
طار السو	خذ الشر وراح
	(عند انكسار شيء)
مصامة الكرشة	أخر العتقود
يدهور	ينفسح
يكحل	يصبص
الانقر	قرة العين
الدلاع	الطبخ
يدوى	يتكلم
الكورفي	السفرة
يجنتر	يفتر

الظلام
حالك
مخنة
عز
النهار

احترقت طائرة المارشال بالبو وهي الآن وماه تذرره الرياح من ستن.

ماتت القبلات.

والعشيقات القاتنات أصبحن الآن عجائز بلا أستان.

وماهو السرير الشهير في فندق غدامس يتهد ليلة جديدة مختلفة.

فعندما يأتي الظلام سوف أوى إلى السرير وأنا احتضن كتاباً

إنه علق من نوع جديد.

ولعله العشق الوحيد الذي تدوم فيه القبلات وينمر العناق.

وتسمرت بأنى بحسب أن أعتذر للباتيو فلن يكون له دور كبير في غراميات

الليلة.

وكان يانيو فافرا مبطاً بالقباسى الأسود والدس فيه ينزل سناخنا ملتهبا

بلا سناخان. وكل حنفة هنا تنزل منها المياه سناخنة. قرمال الواحة الملتهبة

تعمل كموقد طيمي طول الليل يرفع حرارة جميع الأشياء.

وراحت أنقب تحت السرير وراء الأبواب وفى الأركان عن العقارب

والثعابين والسحالي والعناكب والأفاعى.

وسمعت قرعاً على النافذة وأطل رأس الأخ المصرانى:

- أنت مستعد؟

- ليه؟

- حانطلع جيل قصر الغول.

كان خادم فندق غدامس يدور في غرفتي في سعادة وينير بأصبعه مبتسماً إلى
السرير الذى أنام عليه.

- هذا السرير نام عليه المارشال بالبو منذ أكثر من ثلاثين سنة... ومنذ
سنوات قليلة كانت تحتل هذه الغرفة صوفيا لورين ونامت على نفس السرير
أربعين ليلة... كانت تصور هنا فيلم «الحبة السوداء» وفى هذا الباتيو كانت
تستحم كل مساء.

إنها غرفة محظوظة... فى أيام الاستعمار الإيطالى كان المارشال بالبو يجلب
العشيقات القاتنات من روما بالطائرة وكان يملأ هذه الغرفة بالضحكات...
وكانت قرعات الكنوس ترن فى سكون الواحة... هذا سرير له ذكريات...

وراحت أفرغ فى سرير المارشال بالبو وصوفيا لورين.

انتهت الضحكات

وأعجبني الاسم .

كانت له رنة في الأذن توقظ الرغبة في المغامرة .

وقلت له إني أت فوراً .

جبل قصر الغول

وفي دقائق كنا نركب عربة لاندروفر تترنح بنا خارجة من الواحة إلى عرض الصحراء .

وكان هذا أول لقاء لي مع الصحراء .. ذلك البساط من الرمل بلا حدود وبلا طرفات وبلا عود أخضر وبلا قطرة ماء .. وذلك الهواء الجفاف الساخن كأنه منديل كبير من النسيج يمسح العرق ويجفف اللعاب .. وتلك الأرض الهشة التي انفرطت إلى ركام من الدقيق الأصفر وتلال وأكام وجبال ووديان تصفر فيها الرياح فتصبح السماء بلون الأرض ولا ترى يدك على بعد متر من عينيك وكأنك غرقت في مستحلب أصفر ونحسولت إلى ذرة تراب في عالم من التراب يدخل من فمك وأنفك وأذنيك وعينيك وجلدك وبلدعك بلالين التلال الساخنة .

وكانت اللاندروفر تتلوى صاعدة هابطة ساقطة .

وأمعاني تتخضخض .. ورأسي يحيط في السقف .. وبعض يحيط في بعض .. والسائق ماهر جداً .. ومتخصص في الطريق ومعه دليل .. ونحن جميعاً نشكر الله .. فلولا ذلك لثأرت السيارة لأي خطأ طفيف في الانحواء ودخلت في واحدة من تلك المناهات التي يسمونها الرمال الناعمة حيث تغوص كما يغوص الحجر في الماء .

ومرت ساعات دون أن نقطع مسافة تذكر .

وظهرت الحدود الجزائرية على البعد .

ودرنا حول الحدود ثم بدأت السيارة تسرع على سهل منبسط لتلني بنا في النهاية عند أقدام جبل صغير أشهب ملي بالكتوات الصخرية .. قال السائق وهو يتوقف أمامه :

- هذا هو جبل قصر الغول .. هنا حدثت المعركة بين جنود عقبة بن نافع وبين الكفار .

ونزلنا تتسابق جرياً إلى القمة وأنشهد أن الأخ على المصراق كان أسرعنا وصولاً . وكان أول من صاح وهو يطل علينا من فوق :

- لقد وجدت البئر .

أما أنا فقد توقفت عند منتصف الجبل أمام كهف مظلم ..

وجلس على صخرة كبيرة ألنقط أنفاسي . وقال لي الضابط المرافق إن هذا الكهف نقيه جنود عقبة بن نافع في الجبل . وظلوا يتقيون في الجبل حتى بلغوا نقطة التقاطع مع البئر ورابطوا هناك يقطعون كل جبل يدلي به الكفار ليستقوا من الماء حتى أشرفوا على الموت عطشاً فلم يجسدوا بدا من النزول والالتحام مع جيش عقبة وانتهت المذبحة بانتصار العرب .. وأنت تستطيع أن ترى من هنا قبور الشهداء من الصحابة .. وأشار إلى عدد من القبور منصوبة بطريقة إسلامية بسيطة .

وحيناً بدأنا نسير نحو القبور .. كنت أفكر في الطريق الطويل الذي قطعه هؤلاء المحاربون من مكة إلى قلب الصحراء الليبية يسعون على الإبل وعلى الأقدام حفاة لا يملكون من الزاد إلا حفنة من التمر .

أي قوة رهيبة .

الكلمة بالعربي	الكلمة بالغدامسي
نجمة	ابري
دراهم	دراهم
الطفل	امطقال
الخصومة	اكناس
يكنى	يطزف
الفراسة	فرططوا
الخشب	ايبرج
النار	اوفا
الماء	امان
الناس	شاي
القهوة	قهوة
المرأة	لنا
الرجل	واجد
١	يون
٢	سين
٣	كاراخي
٤	اكط
٥	سسي
٦	سظ
٧	سا
٨	تام
٩	اتصو
١٠	ماراو
١٠٠	مائة
ألف	الف
مليون	مليون

وأى طاقة أطلقتها كلمات القرآن في هؤلاء الأجيال الجاهلين فجعلت منهم قذائين ورسول فكر وعلم وحضارة يسعون لمصارعة الموت وهم يتسمنون .

وحين بدأت أقرأ القامحة لاحظت أنى فقدت صوتي من العطش وأن حلق قد جف تماما وتحول إلى أنبوبة من الحطب لا يخرج سوى الفحيح .

إن ترف المدينة واللاتدروفر وخبراء الطريق لم تستطع أن تعطيني قوة إن الكهرباء والدرة والقطار والتليفزيون سوف تزيدنا رخاوة . .
إننا نفقد ولا نكسب .

إن إنسان العصر يتحرف تدريجياً ويخسر ذلك الشيء الذي كان عند هؤلاء المحاربين العظام الذين انطلقوا كالمردة وهبوا كالأعاصير وغيروا وجه الدنيا .
نور القلب قبل نور الكهرباء هو ما يجب أن تبعث عنه .
نعم روح . . فتبع بتزول لا يكتفى .

لقد خرج النور من أفقر أمة على وجه الأرض لا تملك سوى البعير والخيال واقتحم على القرمس والروم ديارهم وكل ذخيرة كلمة حق .

واليوم عندنا الحديد والصلب والكهرباء والبخار والدرة والنفوس كل يوم في الحقد والكراهية إلى الركبتين وتزداد رخاوة وضعفا .

العلم المادى أضاع لنا البيت ولكنه لم يضيء لنا قلوبنا .

العلم قدم لنا جاهلية جديدة أسلحتها الفواصات والصواريخ والقنابل الذرية .

وركعت أتم الرمال حيث تنام قلوب امتلأت عزيمة ومحبة وشجاعة .

وحينما كنا نعود إلى غدامس كانت أكثر من عشرين مئذنة تؤذن باسم الله .
وواحة غدامس تقع في قلب الصحراء الليبية على خط عرض ٣٠ شمالاً
وارتفاع ١٢٠٠ قدم فوق سطح البحر قرب حدود تونس وحرث . وتعدادها
السكاني وصل في عام ١٨٤٥ إلى ثلاثة آلاف يسهم بحماية عيده . وفي سنة
١٩٤٠ وصل إلى تسعة آلاف وحمائة معظمهم من البربر والطوارق . وهو
تعداد كبير نسبياً . قلى بلد آخر قريب من « غلفل » يبلغ عدد السكان
أربعين ألفاً فقط منهم سبعة رجال والباقي نساء وأطفال . وهذا كل شعب
مغرب

وواحة محاطة بسور منخفض يبلغ محيطه ٣ أميال . فيه عدة أبواب كان
يقف عليها الحرس شاكى السلاح

واشتهرت غدامس بطول التاريخ أنها أكبر محطة قوافل . وكان يمر بها في
العام أكثر من ثلاثين ألفاً من الإبل .

ومن أهم خطوط القوافل التي تخرج من غدامس ذلك الخط الذي يبدأ من
غدامس ثم يتجه إلى غات ثم تيوكتو .

وبجارة العاج وريش النعام وثراب الذهب والنساي والمطور التوسه
والنياب المطرة ومدايل الحرير كانت تخرج وتدخل ليبيا عبر غدامس .

ومن عرف الكثير من التجار السيل إلى الزاء عن طريق تلك القوافل .

كتب احدهم يقول : « قطعت ذلك الطريق سبع مرات كنت في أولها خادماً
وفي آخر مرة كان عملي سبعة من الخدم »

وكان هذا أمراً طبعياً بالنسبة لعالم قديم لا يعرف الطائرة ولا القطار
ولا السيارة ولم تكن له سرايين يعيش بها سوى قوافل الصحاري

ولكن مثل تلك الرحلات لم تكن برهة سهلة . فقد كان الموت والهلاك
يترصد المسافر في كل خطوة من الوحوش وقطاع بطرق وهلاك الإبل واموت
عطش وصلال الطريق وطول السفر الذي كان يمتد إلى سهود في البحر الملاح
وسواقي الرياح . ولهذا كان طبعاً أن يرتفع ثمن البضاعة إلى عشرة أضعافها
وأن يصبح الريح سحياً مجزياً . مثلاً كانت اعماء حريرية سبع ثياب عشرة
خراف وكان رأس الإبل الواحد يباع بمائة وعشرين حروود

ومازال حمار غدامس إلى الآن يحتفظون بألقاب عائلاتهم بمدينة . أولاد
سهاب وأولاد بكر . وأولاد التي .

والجد الأكبر لعائلة التي الذي بلغ من الثراء وتكدس الذهب إلى درجة
الخرافة . كان يقال إن الجن هو الذي يجلب له الذهب وبه بدأ رأسه بكر
من الصلوات الذهبية وله عليه الجن .

والأرض خصبة في غدامس تبت كل شيء حتى لقطى والريتون والرمان
والشمام والبطيخ والططم والخضر ويكث مهمة لاس في سوى سجن

وأعجب ما في غدامس مياها . البيوت متلاصقة ذوات السور من حبه
(لطرط الساطين ولأرواح الشريرة) والأبواب منقوشة بطلاسم والتعبويد
وحاتم سليمان المطبوع على رقاع من الجلد ومعلق في المداخل .

وجمع البيوت لصق بعضها وبها سطح واحد . ونساء يعسفن على الأسطح
ولا يبرحها .

يجمع النساء . وسوى النساء . وحياه النساء . كلها على الأسطح

ولا يرى على الارض في سوح لا رحا.

والشوارع جميعها مسقوفة وحسنة ومظلمة حالكة الظلام في عز النهار مل
ثمرات منجم تفوح منها روائح العرق والثراب .. ولا تستطيع أن ترى فيها
شئ بطريقه

وفي مدينة سوق بلحاسة كان يباع فيها الرقيق في الأيام الخالية.

وفها أكثر من عشرين مسجداً . وفي كل مسجد مقصورة خاصة
بالنساء

وجمع العدايسة مسلمون متمسكون بديانتهم وعندما ينادى المؤذن للصلاة
يخلو جميع السوارع ويخو جميع المتاجر من الناس .. الكل يذهب إلى المسجد .
وهم يدخلون المحراب يتلاوة القرآن على رأسه .

ولا أحد يترق ولا أحد يقتل .. والعدايسي إنسان وديع جدا ومسالماً جداً

ومن تفديد الزوج عندهم أن يبق العريس والعروس في « المحبة » وهي
درو أو خيمة صغيرة - متر في متر - داخل البيت لا يرحلها لمدة سنة ..

ولأنه بعد سنة سنة هي سوحه وبارس

والملوحة نظهى بطريقة خاصة . فهي تجفف ثم تطحن حتى تصبح دقيقاً
غاية في نعومة ثم تمزج بالزيت وتضاف إلى الماء وعلى مدة طويلة ثم يضاف
بها اللعوم والبهارات وفيل من السم . وتطبق الملوحة مقدم عادة مغطى
بالزيت

ما يبارس وهو صفة طريفة سائفة فهو شبه
المصوغة من دقيق السمير والماء المغلى وبعد النضج يضاف إليها الملح ثم تكور

من سكن نداء بحرف واضح في صياحه حصص وسحب

رو غدامس سنة في عهد الاحتلال الإيطالي وقبعه أخرى مدينة بيت
في عهد الاحتلال التركي

وهم يذكرون يوم سقوط ندى حبيب فيه كوكبة من حدود
يوسف القرمانلي (الحاكم التركي) إلى الواحه وأخذت يذهب ويهدد أكثر
من ألف وربة من ثعبان أو كانت يجمع لسانه والأطفال رهائن ويحلب كل من
يرفض منه

وهم يذكرون أيضاً أيام الاستعمار الإيطالي الأسود سنة ١٩٤٠ حين كان
الإيطاليون يجمعون السبان ويحرقونهم بالسفرة حرب العريسيين في الجرائر .
كانوا يعتقلون كل من يرفض ويودعونه لسجن وعرضون بصرايب على
كل تاجر وعلى كل رأس من الإبل

وهم يذكرون ذلك اليوم من شهر يناير ١٩٤٣ حين هاجمت قاذفات القنابل
لفرنسية غدامس لضرب الكندة الإيطالية فبها وأشعلت الحرائق وقتلت
لثلاث من العدايسيين تحت الردم

وتحبه وحبهم هذه كورب روح قدره يومين موت كذاب وسليم
في سنة ١٩٤٠

والفائل التي تسكن غدامس بعضها بربر وبعضها طوارق وبعضها عرب .
والطوارق يسكنون خارج غدامس في قرية « الظاهرة »

ما يبارس يسكن مدينة وهو من حرق بربري وعري وسجود
من غدامس سنة ١٩٤٠ وقبعه ريد

ومن فسه : سد حرجب : لآب و تل : صرار ، وتاسكو ، ومارغ

ومن ريد خرجت أربع قبائل : جرسان ، وقرقرة ، وتجمين ، وأولاد ياليل .

والقبائل السبع أظفعت أسماؤها على شوارع المدينة .. شارع صرار ..
وشارع تاسكو .. وشارع مارغ .. وشارع جرسان .. وشارع قرقرة ..
وشارع تجمين ، وشارع ياليل .

وشارع ياليل هو آخر شارع دار فيه القتال بين المسلمين وسكان الواحه
وهو لقتال الذي استشهد فيه السيد اليدر .

والمدينة ذات البيوت المتلاصقة والسطح الواحد والشوارع المستقيمة لها
أيضا عدة أبواب .. على كل باب تقرأ عبارة عربية منحوتة وتقرأ تاريخ بناء
ذلك الباب .. وكل باب له اسم .

على باب « أم سبين » نقرأ :

يا من دخل وحرج بعد الضيق نجد الفرج .

وتدخل من باب « أم سبين » إلى شارع مظلم يتفرع بك إلى تلك القنوات
عربية كآب حمر وسميح بك وصراف ها وهذا على مدار أربعة بحجم
فيها أهل البلد في حفلات والمهرجانات أو ملعب يلعب فيه الأطفال ..

وحفلات الأعراس عندهم يعرف فيها زمار وعدد من النساء بضرير الطبل
وهن محجبات تماما ويرقص الرجال ولا ترقص النساء العريبات

واللغة الغدامسية هي مزيج من اللغة العربية واللغة البربرية والغامية اللبنة
واللغة الطوارقية (لغة الطوارق) .

وتتعدد الروجات موجود بين الغدامسة ولكنه قليل

وسلط اليكارة في الرواج ضروري

في أحد شوارع البلدة المسقوفة نجد عدداً من الحمامات مبنية فوق أحد
البيوت العريش (وجمع الأتار التي تخرج من عين لغرس بحري تحت مبنى
... قاليلة مقامة فوق الأتار) ، وفي كل حمام نجدة تصنع عبيها تيبك
من أن تدل إلى البانيو ، والبانيو هو الهر نصفه الذي بحري فيه مياه العين
في صيغا ومنا .

ومارالت الأصنام التي كان يعبدونها أهل غدامس قلعة خارج البلدة قرب
مدينة الظاهر .

الرجل
معلم
و
المرأة
سافرة

وصوارق غدامس أكثر محضراً وقدنا من بحوانهم الذين يعيشون على ابداءة
ولا نزال والتقل وراء المراعى في صحارى الجزائر والسودان .

وهم يتبعون قبيلة كبرى اسمها هوغاس والاسم مشتق من نفسى بأنفسه
تأريجة « أى الطوارقية » وهو اسم حيوان مفترس . . وهذا يدل على انفسه
طبيعة « تقديس الحيوانات واعتبارها أجداداً المحذر منها الجسم » .

وقد انحدر من قوغاس ثلاث قبائل : كل تسمى هاوت . . وكل أوراغين . .
وكل سسى

وكلمة « كل » معناها ابن . أى ابن تسمى هاوت وابن أوراغين . . وابن
تسيل . . وهى القبائل الثلاث التى تؤلف الطوارق السبائة الذين يستقرون في
مربى الظاهرة خارج غدامس .

والطوارق الغدامسة مسلمون مالكية متمسكون بدينهم

وقد غير الإسلام طباعهم وعاداتهم

ودخل الترانزيستور ودخلت البطارية والدرجة لتغيرهم أكثر .

وقواعد الزواج يحكمها التشريع الإسلامى . فلا زواج بين أبناء وبنات
نظر لوجوده ولا بين الأب وبنه ولا بين الأم وبنه ولا بين الأخوات في
الزواج وبالمثل تكون المسافعة بين أمثال هؤلاء من المحرمات أيضاً .

وفي كل قبيلة عقبه يعلمها القرآن ويخرج معها في رحلاتها .

وامرأة عجوز سنها ٨٢ سنة اسمها « مبروكة أبدا ماهرلوا » سمعناها تقرأ
القرآن في مصحف مخطوط . . وهى محظرة . جمع الصور عن ظهر قلب .

وفي الوليمة الكبيرة التى أقامها لنا الطوارق جلسنا على سجادة وحشايا

لاشئ يشير في غدامس مثل هؤلاء العرسان العرب الملتصين . يركبون الهادى
نوع من الإبل سرمة . ويسرون في موقل مهيبة لا يظهر من الوجه
لا عيبه تهرقان في ضوء الشمس ، أما الوجه والرأس فيحفظها لثام أبيض
وأحياناً ملون . والجسم يلتف في عباءة فضفاضة بيضاء أو ملونة . . وإذا
صادف أحدهما ينشئ في الصحراء خيل إليك أنه أمير أو ملك ينشئ في قصر .
فهو راسى راس الرأس في عدد وحطوط راس كانه مقعد مقعد
ملكته . وهو دائما أبيض وشيق معطر .

هؤلاء العرسان هم الطوارق .

والطوارق هم قبائل متعددة عملاً الصحارى الساسمة في الجزائر وليبيا
والسودان والبحر

وبيرة وقدم إلى كل من عوطه بظفه مخرة بالمشك والعبر وبدأت لصياغة
بالذهب وقر « وهم يسريون بنا حاصصا » ثم خروفت المسوى بالكنكى ثم
لأى العربى

نصف وتصحره والحال وسكون الليل وحده العنق مثايبكى الأذى
 حـ ناز الرقصه وذلك لإحساس الذى يسولى على الحبيبى فسر
 حـ لطاغى بهجة والقمر والجوهر ورقصه العصفور «مولا مولا» أما
 حـ سورة القبط حـ بعض بأعمق التواضع والمعاطف

وعادة اللثام بالنسبة للرجل والسفور بالنسبة للمرأة عادة غريبة من
أصعب عسيرها

والنظرية لقائه بأن لثام يلبس كوقاية من العو صف الرمدية لا تفسر
لماذا لا تلبسه المرأة أيضا . . والنظرية التي تقول إن الرجل يلبس اللثام
لينتج عن عدوه نظرية غير صحيحة لأن الرجال يتعارفون على بعضهم
ببرغم من اللثام .

وأغلب الظن أنه نوع قديم من التحريم الوثني الذي كان يعتبر لم
لرجل عورة * لأنه مدخل الهواء والماء والطعام ، ومخرج التنفس أو هو باب
الروح الذي يمكن أن يدخل منه الجن والأرواح الطيبة والشريرة ، ولهذا
وجب أن يحميه الرجل فلا يكشفه أبدا .

والمرأة تعمل في امتدح زوجها أنها عاشت معه عشرين سنة دون أن
تري له

وحين يحدث أن يقع اللثام فجأة في الرجل يسارع بيده يحمي به
وكنه عورة فعلا ويسرع بيده لأخرى يلتقط اللثام من عن الأرض

ومنتهى سوء الأدب أن يكشف الرجل له أمام المرأة حتى ولو كانت
زوجته .

ولا يمشي بدون لثام غير الأطفال ، فإذا أدركوا سن البلوغ ألبسهم
أبدهم اللثام في احتفال يقدم خصيصا لذلك ، ومن تلك الملاحظة يسمع هم
محصور بحال السر وينظر لهم على أنهم أصبحوا رجالا .

إن اللثام علامة كمال الرجولة .

الكلمة بالعربي	الكلمة بالتارجي	الكلمة بالعربي	الكلمة بالتارجي
عبي	طيط	الكراهية	كوسن
وردة	طيط	العصب	ابليس
الحليب	خ	الفرح	ترامان
الدم	اهي	الحرب	ان معنى
قر	تيبي	السلام	مان وبي
لمحة	ترا	أهلا	ايلا
أذكر	اي	الحياة	تامت دورث
الأنثى	توتى	الموت	تامت تبت
الجميل	ايماس	الله	امى
الحصان	ايس	الريح	اضو
شجرة	اشك	جل	اضرار
صحراء	تيندى	مهرجان	أراواضى
المطر	امشى	قبيلة	تاوست
الطفل	اباراه	حبر	تاكيا
النار	تيسى	ماء	امان
المطبخ	ايضا عيرى	سماء	اجا
الرجل	اكس	الخير	أمين
المرأة	طمط		

وحتى أثناء الأكل على الرجل ألا يكشف عن فمه .. وعليه أن يأكل من تحت اللثام ومن يكشف عن فمه أثناء الأكل فهو يدل على وضاعة تربيته وسوء متبته تماما كمن يأكل بأظفاره عندنا .

أم لماذا لاتلبس المرأة اللثام فهو أمر غير مفهوم .

ولماذا اعتبرت التقاليد قم الرجل عورة ولم تعتبر قم المرأة عورة ؟ .

هذه كلها أسئلة بلا جواب .

والطوارق لا يختنون البنات .. واختان عملية مقصورة على الذكور .

وختان الأطفال يتم في اليوم السابع .

كما أن تسمية الأطفال تتم أيضاً في اليوم السابع .. يسميهم أعمامهم وليس أبائهم .

ولزواج يبدأ بالخطبة ولأب هو الذي يحطب لابه

لكن بيت في الطوارق تختار في حريه وتوافق أو لا توافق والمهر عادة سبعة رؤوس من الإبل أو مايقابلها من الخراف ويتم حفل العرس بالموسيقى والعناء أغنية شجرة الزيتون وفي نظر الدكتور هومان أن هذا دليل على يقاب وثنية لأن شجرة الزيتون من لأشجار التي كانت تعبد أيام الوثنية الأولى .

وتبدأ العلاقة الزوجية وتستمر سنة وأحيانا خمس سنوات ، تذهب الزوجة كل ليلة إلى روج تنبت معه ثم تعود لأهلها في الصباح ويسمون هذه الفترة فترة التأهيل

وبعد هذه الفترة تعد خيمة جديدة بمستلزماتها يوضع فيها جهاز العروس

ويدخل امرأة عجوز لتقرأ تعاويذ خاصة لطرد الجن . وبعد ذلك تبدأ حياة مشتركة

والطلاق يحدث بسبب العقم وسوء المعاملة وأمراض مثل الجذام وختون وعلى المرأة بعد الطلاق أن تقضي شهور العدة كما في الإسلام قيل أن يجوز لها الزواج من جديد .

والطوارق لعدم استراكيون بالقطرة . فاد دبع أحدهم ذبيحة فهو يطعم كل الجيران ويقم الذبيحة بالتساوي على القبيلة .. ولا أحد يأكل اللحم وحده . وكذلك إذا تقدم السن بأحدهم فإن كل القبيلة تشترك في سد حاجاته وكل واحد يعطيه نصيبا من السكر والشاي واللحم والأنس

ولا يوجد طوارق يشعذ .

والسارق يعاقب بالطرده والبيد والمقاطعة كرامة من القبيلة

والقتل يحكم عليه بالقتل والحكم يصدره الرئيس الأعلى للقبيل امبو كن

والطوارق معصرون والواحد منهم يبيع الثياب وهو يحتفظ بجميع لبقاته وفي صحة جيدة والسرق في ذلك هو حدة اهواء انطلق والطعام انقليل وبساطة المعيشة وخلوها من العلق والحسوم .

والطوارق لا يأكل إلا وجبة واحدة وباقي اليوم يشرب اللبن ، وأثناء الترحال الطويل يكتفي بشرب اللبن وأكل التمر وهو يشرب من اللبن كميات كبيرة . وأحيانا لثرا كاملا في المرة الواحدة ، وهو دائما لب حامض .. وهو لا يعرف الخمر ولا المقدرات .. ويمضغ الدخان ولا يدخنه

وهم يحكون عن أوفانهايت الذي كان مفرما بتدخين البيه وعاش ١١٥ سنة.

والطوارق لا يرهب عندما يحضره الموت ينطق بالشهادتين إذا كان مسلما وإلا فهو يرفع أصبعه السبابة ويطلق آخر تهيدة.

ويعقب الموت الفصل ثم التكمين والدفن على الطريقة الإسلامية حيث يمد متجها إلى القبلة، ثم تفك خيمة الميت ويصبح مكانها حراما لا ينصب أحد خيمته فيه.

وترفع الراية البيضاء على الخيمة حينما يموت أحد فيها

والحداد والملابس السوداء والنظم والندب والحويل أشياء غير معروفة بين الطوارق، والكلمة التي يقال عند الموت لأهل الميت علي أن يفرح، فقد ذهب من محب إلى الجبة.

والزوج يلبث ثلاثة أيام بعد وفاة زوجته في خلوة كاملة داخل خيمته لا يبرحها..

والزوجة تظل أربعة أشهر وعشرة أيام في اعتكاف كامل، ثم بعد هذا تستطيع معاودة الحياة الاجتماعية العادية وتتزوج إذا أرادت.

والزوجة لها مقام عال ولها احترام في بيت الزوجية، وهي تشارك زوجها جميع المسئوليات والأعباء، ورأيها يؤخذ في كل الشئون.. وتعدد الزوجات غير معروف بين الطوارق مع أن الإسلام يبيحه.. ولا تصير لهذه الظاهرة سوى أن الطوارق قد ورثوا مع ما ورثوه من تقاليد "تقديس الأم" استمرارا لقوانين القديم التي كانت تضع الأم على رأس القبيلة وتنسب الابن لأمه

قاموس تارجي عربي

الكلمة التارجه	كلمة عربية
سادس	سبع
سحلا - كان	سحر
سهي	سحر
سرد	سحر
سدي	سحر
سبي	سحر
سفسل	سحر
سخر	سحر
سفسل	سحر
سج	سحر
سسا	سحر
سسا	سحر
سسوكيت	سحر
سهر	سحر
سظه	سحر
سشم	سحر

لا لأبيه وتعطى المرأة الحق في أن تتزوج كبر من روح . و . يكون ح كمة
على أرواحها الرجال والحكمة على القبيلة كلها

وفي كتاب تاريخ السودان نجد بالفعل المؤلف يروي ك أن في سنة ١٤٧٥
كانت تظن السودان قبيلة من البربر يحكمها امرأة اسمها يبحود كى
ومعنى ذلك أن نظام سيادة الأم كان معروفا بالنسبة للبربر القدماء .

وبالرغم من انقراض هذا النظام إلا أنه ما زال يحلف تلك الأما من تعديس
المرأة في قبيلة الطوارق . . فالمرأة تعمل وتعرف الموسيقى وترأس الحفلات ويختار
حبيبها ويختار زوجها . . وتعرض تعدد الزوجات بالرغم من أن الإسلام يبيح
هذا التعدد شرعا

ومن أسماء الرجال . . أوخا . اخديدي . أحي . . أخوخا .

وأخي التارجي كان فارس شهيرا حارب الأتراك في غات وقتل حامها وقاد
ثورة مطاب بالامتيارات السياسية

وأخوخا التارجي عاصر بابيون . . وأرسل له نابليون الرسل ليخضع له
بين هربا والطوارق فرفض أخوخا . .

ومن أسماء العتبات . فتاتا . . ومالا

القبائل
بحك
الانف
بالانف

وي تلك القبايل كانت من أجناس ما قبل التاريخ ، من ذلك الجنس الذي
ظهر في الشمال الأفريقي والذي يعرف باسم « كروما جيون » .

ومن إن أصل الطوارق من البربر وأصل البربر من جنس الكروما
حسب

وفي أحد الآراء أن الفراعنة أنفسهم من البربر ، ويساق هذا الرأي كتفسير
سطر الحصارية التي حدثت في وادي النيل وكيف كانت بتأثير هجرات من
الكروما جيون والبربر .

ومعنى هذه النظرية أننا سنلتقي مع الطوارق في سابع جد .

وفي رأى آخر **أن** أصل الفراعنة آسيوى .

والكلام كثير **في** أصل الفراعنة والحقيقة غير معروفة . .

لكن مما لا شك فيه أن الصلات بين مصر وليبيا عن طريق التجارة و هجرة
و حروب لم تنقطع طوال التاريخ القديم .

أما الطوارق البيض والشرقوذو العيون الزرقاء فهم من دماء أوربية جاءت
من الشمال الأفريقي عن طريق البحر في الزمن القديم . . وفي قول آخر أنهم
من أصل أفريقي **حقيقي** وكثيري .

وطوارق الحبوب السود ذوو التفاعيل الزنجية من أصل سود في جنوب .

والمؤرخون العرب هم نظرية خاصة في أصل البربر يقولون من عبد الحكم
هم من فلسطين و هم هربوا بعد مقتل ملكهم جالوت يدعى دود و هجروا
في —

ويتحدث صاحب المسالك عن هجرة قبائل الهوارة والرماتة والداريسية

يبدو أن قلب الصحراء الليبية كان مسرحاً لإنسان ما قبل التاريخ . . من
على ذلك كثرة الهائلة من الآثار والمخلفات من العصر الحجري . . ما تكاد
يصر في الرمل حتى تعثر على تلك الآلات العجيبة . . سكاكين وبلط وحرب
وسهام ومسامير ومبارد حجرية وابر من العظام . .

وتلك التلال من الحصى المرحوص عند أقدام الجبال هي مائت من سوهد
المدافن القديمة . ما تكاد تحفر تحفها حتى تجد مئات من الهياكل العظمية والأدوية
هؤلاء الذين رقدوا رقد الموت منذ عشرة آلاف سنة .

وعني حدران الكهوف ترك لها الأول رسومه الأولى وأولى معاصره في
عام الفس صور محفورة بأدق مدبه وملونة بالفس والراف والبور
ونرفص وانصد وروج والحب رسمها قبل أن يعرف كيف يكتب وكيف
يتكلم .

و بحیثه و سدره بن طریقی و لده حل صحرویه

و بقول بن جندوب بن بربره و لار کنه و بوج

ما بنی لاوروی بنی بنوی بن طوری فسیون هر و من و حبه
لا سکندر بنوی فهو رنی حاطی لال وجود هده عاقل هده و سبب من
ناله هر و دوت و بن لاسکندر بنی طوی

و بن طریف بنانی ماکه هر و دوت یصف حلا ناله نکل لافس بنوی
هر و دوت

« و قد و حده حلا بنیصف سید لاکند من ناحیه حنی بنیصف بنی علی
ساطر بنی لیه بنی بنیصف بنیصف بنیصف و بنوی سکر نوادی
هده بنی بنیصف بنیصف بنیصف و بنیصف بنی لالاسر »

و رد هده بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف
طوری هده بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف
بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف

ولکن حرقه بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف
بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف
بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف
بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف

بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف
بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف
بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف
بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف

بنی طوری هده

و بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف
بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف
بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف

و بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف
بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف
بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف

و بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف
بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف

و بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف
بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف

بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف
بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف

بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف
بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف
بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف
بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف بنیصف

وم تترك هذه لعبه أنرا، طيب في نفس من بطوطه بعد استوفت بعض
قرساتها قاعلتها وأخذوا منها أقتنة وبيضاتع، وكان ذلك في رمضان، ويقول ابن
بطوطه عن حرمة شهر رمضان إنه حتى لصوص الصحاري يتعمقون في هذا
لشهر عن السرقة فلا يمدون أيديهم إلى شيء ولو كان معمودا وبلا صاحب.

أما ابن خلدون فيقول ما يرويه عن الطوارق من شهادة الآخرين.

أما الرحالة الأوروبي انتونيو مالفونق، يصف الطوارق بأنهم جنس راق
وفرسان على درجة عالية من البهل والشجاعة، ويقول إنهم يعتمدون في طعامهم
على اللبن والأرز واللحم، وإنهم ألد أعداء اليهود، ولا يجزؤون يهودي على
لاقترب من مضارب خيامهم.

ويكون هرووت إن عباده لأجدد كذب مبهم في سبب لفدنة وبسببه
للصحراء الليبية القريبة من مصر كانت عبادة إيريس وتقديم القرابين للنمس
والقمر وتحريم أكل الخبز ولحم البقر طقوساً متبعة.. وبالنسبة للجزء النبالى
من الصحراء كانت الآهة أمثال إله البحر والمخصب والمطر تعبد.. وكانت
القرابين البشرية تقدم في القرن الثالث قبل المسيح.

ومن المحتمل أن يكون لطوارق الأوائل عبدوا آمين.. ولكن لا يوجد
ما يؤيد ذلك في الرسوم والمعادن القديمة.. فلم يعثر إلى الآن على رسم قرص
الشمس المعروف.

والرأى الآخر أنهم كانوا يعبدون الحيوان أمثال الثور والنقرة والزراف
(العقائد الطوطمية)، يدلل ما وجد من رسوم جميلة ومعصلة لهذه الحيوانات

وبالرغم من وجود رسم الصليب في بعض الآثار التاريخية إلا أن دخول
لمسبحة إليها أمر مشكوك فيه.. وفي رأى ابن خلدون أن المسيحية لم تدخل
لصحراء الليبية.. وهو رأى خاطئ لأن المسبحة دخلت غدامس أيام

لنرى طوطم و ترووس

ولكن ابن خلدون يقول رأياً مختلفاً في الديانة اليهودية، فهو يعتقد أن
ديانة اليهودية تسببت إلى الصحراء وأن اليهود انتشروا في قبائل الحوارة
بدراب

ويحتمل أن تكون بعض أجداد الطوارق من اليهود ولكن الأمر المؤكد أن
لاسلام اكتسح هذه العلة.

وقد دخل الإسلام الطوارق مع عقبة بن نافع وانتشر بين كل القبائل
الرحله، ولكنه بالنسبة لطوارق الجبل والواخل الرحل كان إسلاما
طعب، فعظم العادات الوثنية ظلت على حالها وظلت الثقة على حالها وبق
نفس كذب مراً طريقة عبادة دون أن يفهم، منه مثل لتعويذ الفمصة
لاسطوره

وهناك مدارس الدين واللغة العربية والقرآن، ولكنها قليلة جداً، وهي
بالنسبة للقبائل الرحل غير معروفة.

ومع ذلك فقد ظل الإسلام على ضعفه هو علم المقاومة الذي تجمع تحت
رايته الطوارق الذين حاربوا الاستعمار الفرنسي ولايطالي.

والاعتقاد في الجن والأماكن المسكونة والأرواح الطيبة والشريرة التي تتردد
لسبيح والجداول.. والاعتقاد في الأشجار التي تليها الأرواح، أكثر رسوخاً
عد طوارق الرحل من العنصر الإسلامية الزائرة

ونفى مالوف أن ترى رجلاً من الطوارق يرمي شجرة ليترد منها الحس
و برأى تعلق شجشياً قديماً على باب الخيمة لتطرد الأرواح الشريرة.
أوصتصل قرن خروب لمنع الحسد.. أو عجورا تباع أحبة وتساويد أو جلد

العرب لندته بقى مازلت على حياءم يهدي الإسلام . ومها تلك العرب
المحسية التي يتمتع بها الأولاد والبنات . . . قد أن يبلغ الولد سن الخامسة
عشرة ويضع اللثام ويصبح رجلاً . . . يصبح له الحق في حضور « أهبال » . وهو
مجلس الكبار حيث يتسامر الكل في جو محبب مفتوح في شبه حفل مدني يعرف
«الموسيق (البراد)» وتعزفها في العادة فتاة ثم السمير ثم الغزل ويميل كل شاب
على ثقافة في حوره نقف تحت الألف في الألف وسوعدان على احتلاص
اللقاءات في الخلاء . . . ويحدث عادة أن تتم اللقاءات المختلفة في نفس البيت
حيث يجالس الأولاد والبنات لعبة الحب بلا حرج وبلا حيل .

و تذكره سق غير معروف في الطوارق (بحسب الأت هو كوكو واندكور
هولان)

وفي حالات الحب سادته تحت لب إلى لديه صكك هة بعودة مديها
في ماء شربها فبدأم يحدث لاحصص فاصت بأحساسها . فبدأ يحدث الولاد
بمخفى الموبد . واللب سق يعرف عبا أنها محبت دون رواج ينظر إليها في
حتمار من الجمع

وسب حربه العلاءد خمسة من الزواج لا يحدث إلا في سن متأخرة
لأن سنه ناسية للرجل وعشرين سنه يسه لللب

وتبادل الجنس ليس عارا عند الطوارق وإنما العار أن يكون ذلك بين رجل
وحاريتة أو امرأة وعبيدها .

ومن الصعب الحكم على السلوك الجنسي للمرأة بعد الزواج من حب
للحيانة والوفاء . ولكن من المعلوم أن عقاب الزانية هو الموت . ومن المعلوم
أيضا أن الرجل قد يخون زوجته مع جارباته وعبداته . . . وفي حالة حمل إحدى
هذه الجاربات يكون فضيحة ويحدث في مثل تلك الحالات أن تعصب بوجهه

عند أمها ولا عود إلا في حالة دفع نحو حساب مادته ككرة

ومن الصعب تعبه أن تعاد بجنس بين العشاق تتم في خلوة
وحسوبة . فرد ضبط عروول هذه العادة على العشيق الذي افتضح أمره أن
سافر بإهداء العروول هدية قورية . وإلا فإن العروول يرفع اللثام كاشفا عن
سجته ويصبح له الحق في أن يجمل بجمل غريمه في خلوته . .

مجامع
غريب
الحق
الخلا

و يروج بين فارس وجارية أمر مستهجن جداً ومشين .

والمرسان لا عمل لهم إلا الحرب وحراسة القوافل والسطو على الأعداء ،
وهو يحتقرون الحرفيين ويعتبرون العمل اليدوي وصيماً .

وتستطيع أن تعرف الفارس من منسبته ، فهو يختال في خطوته ويختل في
كلماته ويتأنق في ملبسه وأحياناً يلبس ثامناً أحرر زيادة في الأناقة .

ورجل الدين « شريف » من الكلمة العربية شريف . . له مكانة محترمة في
منه الطوارق ، وهو يعنى من الضرائب ، ويعتبر في مستوى الفارس بالنسبة
عكسه . وهو الذى يدرس القرآن والشريعة الإسلامية لأطفال
منه .

والعبد والجواري وكلهم رقيق وأسرى غنمتهم القبيلة في حروبها أو اشتريتهم
من بحر فالعبد يمكن أن يمتلك ربه ورساً من الماشية
أو حصاناً ، وهو إذا بلغ سن الزواج فإن سيده يعطيه مهراً ليتزوج . . وإذا
أحب السيد من جارية فإن الابن الذى ينجم من العلاقة يحق له الميراث . .
ويستطيع العبد أن يخرج من خدمة سيده ليتحق بخدمة سيد آخر بسبب سوء
معامله . . وإذا تزوج السيد من جاريته فإنها تصبح حرة . . وبعد إلغاء الرقيق
حالياً بعد أن خدم وظنوا ملازمين لقبائل سادتهم .

ثم اصعب عرف فهم منه محمره وكل من برول عملاً مدوناً محقر عند
الطوارق وطرق محرف من الحدود ومن كل من له صلة بدار أو من بطرق
معدن ومنهم على صلة بالشاطرين والحدس وبنات يسكن بعد عهدهم
وسحبهم .

و حلاق عند بطورى يحق الشعر ويحلق لأسن ويقوم بصناعات الخرجية
لصغيرة كالطهارة وإيقاف التزييف وعلاج الحروق .

يجمع الطوارق مجتمع طبق . . . على رأس جميع القبائل نجد الأمير « أمير »
كال « وهو الحاكم الأصلى لجميع القبائل ويوصل إلى الحكم وراثة عن أبيه
كالنظام المنكى . . ورمز الامارة طبل كبير يطلق على باب خيمته ويقصر هذا
الطبل عند قدوم السيوف أو في الحفلات أو في الحروب . . وخرق الطبل هو
أكبر إهانة يمكن أن تلحق بالأمير .

والأمير هو الذى يعلن الحرب ويدير حططها وهو الذى يقضى الخلافات بين
القبائل ، وله خليفة يسوب عنه في غيابه . . وهو يتقاضي الضرائب من جميع
لقبائل .

ومن أمينو كال في السلم الطبق شيوع القبائل ثم الفرسان ورجال الدين ثم
الرعاة ثم الحرفيون وفي القاع نجد العبد والخادم والجواري .

والخريفون يعبرون من حصى مسووه. وهذه تسمى داسيس احمر
وبعدها ركن لا احد يحرق على قبل حرق لانه يحترق من سواد من بروجعه
والحرقون اذكبله وحكاه. وفيهم من يتقن الكتابه ومن على الايام
والحكايات وبعضهم يرقى إلى درجة مستشار الأمير.

وهم يتلثمون بكيفية الطوارق، ولكن لهم لغة خاصة مريه سحاطون بها
ولهم تعويذ وطقوس خاصة. . وهم لا يزيدون في مجموعهم عن خمس وعشرين
عائلات.

والمعتقد أنهم من أصل يهودى وأهم مهاجرون من فلسطين. يدل على ذلك
تلك المطروقات العنصرية الأنيقة الراقية والمفانيج والأقفال المعقدة التي يصنعونها
والتي لا تتناسب مع الحياة البدئية التي يعيشها الطوارق، وتدل أيضا على
العنصرية في عدم الرواح من خارج حشهم

واسم هذه بقعة ليمانه باللغة الدارجه «سادس» أى من لا سادس،
وهذا إيمان في محقرهم.

وبعض قبائل الطوارق غنية نسبياً. هي قبيلة مثل كيل هجار أكبر من
عشرة آلاف رأس من الإبل. وفي قبيلة أخرى مثل داج رالى لا تزيد لاس
على ألف رأس. بينما قبيلة ثالثة هي التأيوك لا تزيد لروها على ثلاثمائة رأس

والطوارق يعتمدون في حياتهم على الرعى والصيد متقلبين من ودا إلى ودا
إلى حيث يجود المرعى ويكثر المطر، وأهم محصول طبيعي يتاجرون به هو
الملح. يحملون به انقواهل إلى السودان لتعود بالتالى محملة بالأنقشة والحبوب
فإذا شح المطر وجف المرعى انتسروا إلى الصحارى والجال بفطوح الصحارى
على انقواهل. . فإذا استمر الجفاف ترحلوا إلى السودان.

وهذه في حياءه بفصون حكي وودس مستقصه في أحضان جبال بني
بمهم من راج وفي نصف فصون حكي الاعلى وقيم حياء حيو
صو

وكن ويده لها مضارب حيامها ولها مجالاتها الخاصة التي تتحرك فيها وهي
عوم من موسم لموسم لنفس الأماكن التي يدأب بها

وحياء يصنع سواد من حياء داسيس داسيس داسيس داسيس
سمن، مظر

ويعتبر أن بنام الرجل في سرق الخيمة ومعه الأولاد يبع تمام الروجة في
عربها ومعا البسات.

الاسم على سمن لا لاسيس وسوج سمن
من يصنع فهو داسيس ح ح خيمه وهو عاده عن مودة حيوه بعض نظوب
وحجارة حيوه من روج

وهو لا يعتمدون حجارة ساريت اسود، لأنهم يعتمدون سمن مسكونه
داسيس والسبب أنها تفرقع بصوت شديد بتأثير النار.

والنار عند الطوارق لها أسطورة مقدسة. . فهم يقولون أن النار حديق الله
لأنسان ليظهر عليها طعامه ولكن لتسيطان عرف سرها وسرقها ثم أعطاها
عده الله الحداد ليصنع بها الحديد ولهذا خلق الله الجحيم وخصصها بشيطان
عده له على سرقته

وهو لا يوقدون النار في داخل الخيمة وإنما دائماً خارجها.

ولايات عياده عن صندوق ومخلاء بها ملابس وعدة أطباق وملاعق حسب
درج لتثيت الخيمة وإناء لله وطاسة لحلب اللبن وأكواب وحاجب

والمرأة هي التي تنصب الخبزة وهي التي تفكها وتحملها على الحمار وهي التي تصنع الأدوات الحديدية والأطباق والأواني الخشبية . . وهي تستعمل في تفلانها الحمار ولا تتركب الإبل إلا من كانت زوجة لفارس أو أمير

وكل قبيلة يحرم ما عندها من فائض التمر والحبوب والمواد الغذائية في حقن وكهوف الجبل ، وعندهم عقيدة أن الله يرعى هذه الغنم ويسهر عنها بعينه . . وهم يهاجرون ثم يعودون إليها فيجدونها على حالها ، فالتارجي لا يجد بدءاً أبداً إلى مثل تلك الغنم . وعقاب السارق في مثل تلك الحالات شديد

وهناك أكثر من ستة أصناف من الأعشاب الجبلية والجذور مما يأكله التارجي أثناء الطريق هو ومواشيه لهدئه جوعه .

والدين والزبد والجبن والحبوب والتمر هي غذاءه الرئيس ، وهو يأكل شحم في حالات قليلة جداً سرف إحدى موصيه على موت مدحها وحسب بحسب المراعى فيبيع الباقية التي يراها غوت جوعاً أمامه . . وهو يأكل لأرب و بفرلان والجراه . . والجراه المشوى طعام فاخر عنده . . أما عند مدحج فيعتبر بحسب مثل الخنزير وبالمثل السمك . .

ولا يجوز أكل ذبيحة لم يقرأ عليها اسم الله ولم تذبح وفقاً لسريعة الإسلامية . وواضح من أنواع التحريم أنه يجمع بين التحريم الإسلامي والتحريم الوثني .

والأكلة الشعبية هي نوع من العصيدة بالدين .

وهم يستعملون الجبن البضع والطماطم والبصل في تصفيف أنواع من الصلصات . وفي حفلات الزواج والحفلات الدينية تذبح دابة وسوى على النار وتقدم مع الكسكسي وتحفظ الرأس والعنق للساء . ويقدم الفخذ وأمره والصلوغ لضيوف .

وهي تاكلون بالملعقة . . وعاده الأكل بالملعقة عادة غريبة باسسية للحياة بدنه التي يحياها التارجي . ولكن تفسيرها هو حرصه على عدم رفع اللثام أثناء الأكل وبالتالي احتياجه إلى وسيلة كالمعلقة لدس الأكل في فيه .

ولال والماعز والمائسة والحمير والكلاب هي الحيوانات التي يربها تارجي

وهي في العادة يحتمون إيلهم بعلامات خاصة . كل قبيلة لها علامة مميزة يحتم على رقة الجمل أو مهنه بطلاء أحمر .

ورأس ابل عندهم أثمن من ورنه ذهب . أما الحمير فلا يهتمون بها ، وأحياناً لا يعرف القبيلة عدد حميرها وأحياناً حباً يشح المرعى تترك القبيلة جزءاً كبيراً من حميرها ورجل

وهو يصيد برال وبقر الوحش والزراف . . يخرج أربعة من الطوارق معهم عشرة كلاب في فرقة صيد ويطاردون الفريسة حتى تسقط إعياء ، وهي في حالة عريه وسيله كعبه ، أما بقر الوحش ، وهو حيوان شديد البأس ، يدافع عن نفسه حتى الموت فيحتاج الأمر إلى حصار وقتل بالحرايب أحياناً يذهب صحنه عدد من الكلاب أو الصائد نفسه .

وبكثير الآن يستعملون البنادق في كل شيء بدرجة تهدد وحوش الصحارى بالانقراض

وعدد سبعة إذا طاردت قبيلة حيواناً في أرض قبيلة أخرى واصطادته أعطى جلده ورأسه ونصيباً من اللحم للقبيلة صاحبة الأرض .

و طوارق رحل لا يزرعون الأرض احتقاراً للعمل البدوي واحتقاراً للاستمرار . لكن في بعض الأماكن حيث يفر المطر وتكثر العيون الجوفية يجد

التارجي يزرع القمح والشعير والجرور والعنبر والبطيخ والسمك
ويجد حدائق من التين والعنب والتفاح.

لكن مثل تلك المروغات تصبح تحت رحمة الحر والبرد والعواصف
والسيول والجفاف وتجذب الأرض واعتبارها مع تكرار الزراعة . وليرجى
ليس عنده طول بالصلاح ولا صبره . وهو ما يلبث أن يهجر لأرض أخرى
أجدبت دون أن يفكر في إصلاحها .

وهو حينئذ يزرع غلباً كل لا يبيع

وسعادته وهو يضرب في الفلوات تعدل محصول ألف فدان . . يكتفي بما عيب
من أبهى إبله وما يتقطف من بلح وتمر في الطريق وما يحسود به المرحى . وقد
جف فأرض الله واسعة .

وليست من عادة التارجي الاغتسال يوماً بسبب تسخ الماء في الصحارى
وهم يقولون ان الاغتسال يوماً ضار بالبشرة وهذا صحيح نظراً للملوحه المبه
وجفاف الجو كما أنه يؤدي الى تشقق الجلد . . وهم لهذا يستعملون مرده
لتطرية . . ويتوضأون للصلاة بطريقة التيمم (بالرمل الجاف بدون ماء)

ونكثهم شديدو العناية بأسنانهم فهم يستعملون السواك والمضمضة بالماء عدة
مرات بعد الأكل .

وهم يخلقون للأطفال رهوسهم الا خصلة يتركوها في الوسط .

والسواء يصفرون شعورهم صفائر كثيرة على الجانبين ويسمى نرد
للسعر

والنساء والرجال يخلقون شعر العانة ويقصون أظفارهم ويكحلون عيونهم

ويحذون شعر الأظفار تدفن في مكان بعيد حتى لا يسحر عنها أحد أو يقرأ
عليها حارود مهنكة

وحيثما عبر معروف يكن بره يعمل لآخر لبره

ولي يهرجوا قد يجد مره نفس على وجهه رسوم عجمه . طرده
هي . . يرفض كبرع من شهرج أو كلبان طفوس وسيد

ومره بـ حبه قصر من الرجل وأكثر مئة واستدارة وهي ذات عيون
. سمه كحينة وجهه عالية ويدين دقيقتين رقيقتين . . والسعة عنصر هام في
حارسه خمسة عند النساء وهن يتوسلن اليها بكل طريقه ويأكلن أبواها
حارسه من الأعصاب يعتقدن أنها تسمن (كالفنقة عندنا)

علاج
الامساك
بشجر
الاجرجر

وأي مرض عندهم قسبان : مرض جسدي يعالج بالأدوية ، ومرض روحي
يعالج بالسحر « أسمى كبلو » .

وعلاج من تلبسه الأرواح الشريرة هو إلقاء الرعب في قلبه عن طريق
رقصه بحذاء الأقمعة لتحليلها انصرحات و لطبول حتى يفقد الوعي ويدخل في
غيبوبة يخرج منها الروح الشريرة وتعر مدعوة ولا تعود .

وهم يمارسون الجراحات البسيطة كالطهارة وعلاج الجروح وتغيير الكسور
ويقطع الحادث بعد الطهارة يدهن عادة بالزبد

وأيضا وحسن المظهر مسألة غاية في الأهمية بالنسبة للتأرجح . . أهم من
الطعام . يتأق ويختال . .

ويطرق أصحاب قامة طويلة وفرع باسق وأكتاف عريضة ، وهم يرفعون
رؤوسهم في غير راحة عن كاهلهم أمراء أسطوريون ويلبس الواحد منهم
سروالا واسعا يغطي قدميه ، وفوق السروال عباءة فضفاضة بيضاء أو زرقاء
أو ملونة وعن برأسه توضع تاج كالمعصية ويعطى الرأس سم سديد كالدم
فوق الفم ، لأنهم فلاس في ظاهرا مع فلا يسمون لسوداوان ، ورافس في
لقد يسمون سس صيدا

وأي رجل يحس بالحرق أو الفصه المراكسه والاساور منقوسة من حجر
وعلى الأساور يكتب عادة عهدا بالوقاء للحبسه أو دعوة بالقوة
وأي شيء في يد

وهم يسمون في حمل لأكاس حديدية لأنهم جرب حديد للولاعة
وجرب حديد بسوك وجرب حديد بالبر وجرب حديد في اليد
فرسه أو يسمونه بحمد في سلسلة مدلاة على صدره

الطوارق أطباء بالمطيرة .

وهم يطيبون المرضى بالمصعد والكي والمحقن الشرجية والعلاج بالأعشاب
وعندهم ما ينسبه تذكرة داود وعلم ظير بالأعشاب العاصية والمسهلة
والمهددة والمدررة بلبول وحقوه للعب ، ويستعملون الورق الأبيض والصف
والمسحوق والدور والحدور بقطره زجاجا وصلب إليه عن طريق العرب
وهم يستعملون لبن الحمير كعلاج للحمال .

ويجمعون شجرة الأجرجر ويدقونها ويستعملونها علاجاً للإسك .

ويداؤون لإسهال بسجرة القى

وبالنسبة للنساء هناك تصانيف أكثر من الخلى .. هناك حيوات من عصبه
كثيرة ذوات العصوص وأحياناً يدل الفص عند علة صغيرة للمطر وليس
المرأة انتى أو ثلاثة من هذه الخواتم الكبيرة فى البد الواحدة .. وهى دى من
لغصه .. لأن الذهب مكروه عند الطوارق ولا أحد يتحل به لأهم بعدون
أنه مجلبة للشرب والطعم

وهناك رواية يرونها مؤلف من تيوكتو عن رئيس الطوارق (أكيل) ادى
كان يرفض أن يلمس الذهب بيديه لأنه يحلب الحس.

والأساور لمقونة من العضة والمحلة بعصوص اللؤلؤ .. والأساور
الرجاجية والأساور الخدية المحلة بعصوص كريمة .. وتلاند سى دى من
العنق وفيها عصى من العاج ، والكردان .. والسيف ذو عصى لأحر من
المرجان .. والديابات الفضية المركبة .. كلها حل ضرورية بالنسبة
للمرأة .. والحلق يكون عادة من العضة وكبير ويتدلى على العنق.

وفى شعور ولفائف حل أخرى تتدلى على الظهر .. هذا عدا لاجه
العصية وجرب تكحل وجراب الإبر

والنساء لا يلبسن هذه الخلى إلا فى الأفراح والمهرجانات.

أما فى أيام العداية فتودع هذه الخلى فى صناديق ذوات أقص حديدية تحمل
تأرجحى مفادها فى حلة وترحانه.

والمرأة تتأرجحى صناعة ماهرة ، وهى التى تسليخ الجلد وتدينه وتصلقه وتصنع
به الخيام والخلى الخدية والصنادل والحفاشب .. وهى أصب سى تصنع من
الخشب أرباب الخيمة والصحون وأواني الخلب .. وهى التى تصنع من نفس
لصعد والخصر وهى سى ترم من حرة حادة حادة

وهى تودع عملها دائماً بدرجة عالية من الدقة والتمس.

وتصنع دوى - لست بعريق سفاخر بما تصنع أسدين من تلك الأدوات
ولا يركب معد - تصعب بأنديس وتعدى هذا حب لأصدقائهم

وصانع حديد وخشب ونفس و تصوف هى الصناعات بارحة الأصدة
وهى تودع وتوت وحصى وملاح تودع

ر حديد وصناعة مطروحات وسكيل معد ولبحاس وصناعة لأفعال
وخصب ، بولاعات فحصى سب « لاسدس » كى ذكرى ، وهم من أصل
يهودى . وهم يعتمدون على صهر العملة الفضية كمصدر لحام الفضة .. أما
حديد فى صهر الخردة والعلب الفارغة التى يجمعونها من الطريق .. والححاس
من صهر حرقوس لفرع . وتصنعون منه الأقفال والسكاكين ولاير
وملاطف والآلات تدفعه

الأسلحة وهى مسودة فى أعين الحلال لكن بعض المعدن سى
سكن فى أماكن يوجد بها خام الحديد بكثرة تشتغل بتعدين الحديد وتصنع
محار والمخرب والأسلحة

أما صناعة الفخار فقد استخدمها العبيد .. وهم الذين أدخلوها للطوارق ..
وهم الذين يصنعون الطواجن المخارية والأواني المختلفة .

ونظام المواقف فى الطوارق يختلف عن نظام القوافل عند الميرب .
وطوارق يركبون دائماً فى مقعدة قوافلهم لاستكشاف الطريق ويتركبون وراءهم
مرسدين يوجهون الإبل للاحتفاظ بالصف (والسبب هو ارتفاع وهبوط وتعرج
طرق حده

سبب كى حرب فى موحده قوافلهم ويتركبون الإبل سبب حرة دون مرسدين

لسبب واضح أنهم يسكنون غلوات مبسطة لا عوائق فيها وهم غدا يكسعون
الطريق كله من مكائهم في تلؤخرة ويوجهون خط السير دون صعوبة يذكر
ويدعون الفرصة للإبل لتتعمل وراء العشب كيها شامت دون قيود الصف.
فالأعشاب شحيحة ومتفرقة في الصحارى وليست بالكثرة ولا التركيب كما هي
في الوديان جبهه

و بطوارق أحياناً يؤخرون خبره الفواقر سحرية مقابل نصب معبوم من
البصائع وأحياناً يعطون الأمن بقائه لهم في أرضهم مقابل صربه محبده
وأحياناً يقدمون إبلهم ومرتديهم للقوافل مقابل عمولة . . وهي مناسبات تشكل
لهم مصادر منجية للدخل.

ولم تكن هناك عملة مصكوكه خاصة بالطواقي . . وإنما كانوا يعاملون
بمناصصة ويعتبرون مقطع الفأس وحدة للتبادل . . ولكن الجنيه التركي الذهب
كان عملة مقبولة.

و بقاعده عند خروج بطوارق موافقهم لمناصصه في السودان أنهم يتركون
سبده والسبوح ولا طفل في مصاريهم ولا يخرج بالاربعمال ولا برحال
معدرون

وقطع الطريق على القوافل اسرقة والسطو هو عادة بعض قبائل هجره
ويبي كلها ، والفرسان يحكون عن هذه المغامرات في محال التناخر والزهره
اسماء . . وهم يقومون بها بدافع سلب الحلي والثياب الجميلة لإهدائهما
بعشقات والحبيبات.

والصيف هو الموسم المختار لمثل تلك المغامرات لأن الجفاف والحرق وسح
أمرعى يدفع القبائل لتفرق بجنا عن العشب.

ويوضع الخنطة في المساء ثم يخرج الرجال في ارنحال سريع بعية انقصاصه
مناحاة قبل الفجر على خيام القافلة.

وبعد معركة سريعة يفر الحراس عادة ، فيقوم اللصوص الإبل ثم يدخلون
خيام ويجمعون ما يجدون من حلي وثياب ويفرون

ويحدث عادة أن ينقص القافلة المعتدى عنها في هجوم مصاد يرصدون به
كس خاصه عند ليلار التي يعرفون أن اللصوص سرودوا في طريق العودة
ويحدث لاسدع وبيع فلي وجرعى كثيرين

وأحياناً يحدث اتفاق سلمي وتُدفع القبيلة المعتدى عليها ضريبة محددة من
لايل والثياب في مقابل تسوية معفولة.

ويضع الطريق على القبائل اسوديه يكون عادة هدف حطف بيات
ولاولار ليعهم في أسون الحساسية أو سحدهم كصيد

أما الحروب المنظمة بين القبائل فأكثر ندرة من حوادث قطع الطريق وهي
تحدث عادة لأسباب سياسية . . سارع على السلطة أو خلاف حول المراعى
وهو محارون ساء موصفاً حروبهم حيث تكون كل قبيلة قد جهزت نفسها
عرب من الفويس والمواد الضدانية.

ومن مفايد الحرب ألا يعتدى على النساء الأخرى .

والاعتداء على امرأة أسيرة وصمة عار لا تمحى في جبين المعتدى وقبيلته . .
وكثير ما حدثت سلسلة من الحروب الانتقامية بسبب مثل هذا الحادث.

والأسلحة المستعملة في الحروب هي السيوف والخرايا والخناجر والبط .
ما العيد فيلحون بالحصى ولا يحمل الدروع إلا البلاء والرؤساء والقواد.

وقد دحت ابيدق والمسدسات والرساسات الحروب الغلبة بعد رحل
الفرنسيين.

وأول رحلة غربي اكتشف الطوارق هو الانجليزى جوردون لانج ١٨٠٠
لدى بدأ رحلته من طرابلس إلى ميوكتو عابرا اغدامس وفى الطريق معبر
على الشيخ عثمان «شيخ منطقة الروية» الذى دله على مسالك الصحراء
ولكنه قتل قبل أن يتم رحلته. قتله الأتلاء العرب الذين كانوا يرافقونه

وفى سنة ١٨٤٩ استطاع الألمانى هرى بارت أن يتم الرحلة التى لم يستطع
زميله الانجليزى امامها. فوصل إلى ميوكتو ثم عاد إلى طرابلس مارا بكل
قبائل الطوارق فى المنطقة.. وبذلك دخل التاريخ مع الرحالة المضاء مس
لفجستون وستانلى وبراى.

وأول مرجع وافى عن الطوارق هو ما كتبه دوفيرييه الفرنسى فى رحلته
ستمرت ٢٨ شهرا، واتفق فيها الشيخ عثمان والرئيس التارجى حوج
وقد حدث بعد ذلك أن دعا دوفيرييه الشيخ عثمان إلى باريس وقدمه إلى
ناپليون الثالث

وأعقب هذا اتفاق محمى بين فرنسى فى ممر تر وبن الطوارق
وبعد ذلك بدأت المعاداة ورفع الطوارق مستعمون شعار «لا كهار
ولا مسركين فى بلاد» وبدأ يقتيل بطارد كل منعه منسيه بحور احراى
لصحراء.

ونوقفت البعثات عشرين عاما.

وفى عام ١٨٩٩ عاد الرحالة فورييه ومعه ثلاثمائة رجل مسلح ليفتحه صحراء
الصحراء.. وهذه المرة استطاع ابيدق الحديثة والمسدسات بمعدده

اضطرب أن تنتجهم القلعة. ووقع فورد العلم الفرنسى على واحدة عين صالح
وأعين احلا.

وحول الطوارق بقيادة «تيب» الهجوم على العرقة الفرنسية ولكنهم عاودوا
وقد تركو وراءهم سبعين مسلحا
وبعد ذلك بدأت القبائل التارجية تعلق خصوعها واحدة بعد أخرى.

اللغة
البربرية
و
البربر

وتند ظلم والاستعمار يجب الكل .. كما يجب نحوما العرب يجب أخيرا
نرحم ويتقص سليمان البارودي البربري .

وقد عرفت القاهرة سليمان البارودي حينما كان يصدر جريدة الأسد
لإسلامي

بعد أطلق سليمان شعر لحية ورأسه وأقسم ألا يخلقه إلا حينما يخرج آخر
حدى إيطالي من أرض الوطن .. وقاد الكفاح الليبي ضد الاستعمار الإيطالي
وسافر إلى تركيا ثم الهند ثم تولى في عباى وما زال له فيها قبر يرار ،
وفي اللغة البربرية يستعمل حرف (ت) للتأنيث كما في عربية :

تت سط

دعاهه برسط

حصن أحمر

عرب بحرب

وفي عربى الأفعال تصادف حرف (و) ليدل على ماضى ويصادف حرف
أ ، تدل على الأمر وحرف (س) للمفعل كما في العربية

فعل س ع

فعل س ع

فعل س ع

فعل س ع

فعل س ع بأكمل وفعل س ع بأكمل

بطون الشهاب لأفريق في ساقى حين يقوسه ورورا وفي جنوب تونس
وفي ودى مرب بطرثر محمد لبعه البربرية والبربر

وقد رأينا أن اللغة البربرية تدخل في تكوين اللغة الناحية ويدخل في
تكوين اللغة العداسية ويدخل في شعاع سكان الدواخل الليبية .

وقرأنا في التاريخ أن البربر هم أصل الطوارق ، وفي إحدى النظريات أنهم
أصل القراءنة أيضا .

وقد استطاعت الصحراء الليبية أن تذيب العرب والطوارق والبربر في
شبكة واحدة متسقة ذات وحدة وطنية .

الكلمة العربية	بكلمة يربرية
مل تل	لا بصر
رطف	الاسود
ارفع	لا حمر
وراع	لا حمر
بيس	ب
س	هو
سك	ب
بيي	هم
ب	ياكل
يططس	بم
س	بم
باع	مغل
سيبو	العصافور
بيارط	الدمج
برق	نصر
طعفاء	الافهمي
مدر ديت	مغرب
أرسب	مكوب
مكت	مدود
فوماس	سور
نقوداميا	مفرد
يا حجاب	حماد
بري	صغر
رعنوك	مكبر
مران	محرر

ياكل س

كل يشو

كل اش

سوف ياكل سايس

وق فعل بدم يستخدم الحذف في حذف حرف (ط) بدلالة على الماضي

بم يططس

بام : يطس

سينام : سيطس

بم : اطس

وتجمع يضاف حرف (ن) :

حمل : انغم

حمل : ايلغم

حصان أحمر

أحصه : أحمر

دك : ريط

ديوك : ايريط

دشب : أوش

دئاب : أوشاس

ومن الأغاني الشعبية البربرية التي يغنيها في الأعراس مثل أغنية « مروي
عليكي يا عروسة » عندما : هذه الأغنية وكلبتها بالعربية :

رأيتها نائمة وسرها مشائر حورها

والأسطورة تلمع في يدها

كانت متكنه

ونظراتي تحج البها

كي يحج نظرات المؤمن إلى مكة

بل أكثر : استغفر الله

رأيتها تسير

وعودها يساب كالسبعة

معبأة بكل ما يخطر ببالك

من عطر وعطور وطلع حيلة

وكتبتها : مروي

ر : عطف عطف

عطف : عطف

ر : عطف عطف

ر : عطف عطف

ر : عطف عطف

لا : عطف عطف

ر : عطف عطف

المحدث أماليابور

يا : عطف عطف

أمللا عطف عطف

والأعراس الشعبية لها تقاليد طريفة عند البربر.

أول يوم في الفرح ويسمونه فرس الحاضرة « إيساين جرنيلت » يطعمون
العريس والبحور وتغني فرقة من المبد « وكل المعنيات والرائصات عبيد
سره ولبسوا من البربر وهم نسل الرقيق القديم الذي اعتنق وظل يقدم سادته
وساير هذه الخدمة أيا عن جد » ، والبربرية لأصيلة وهي عادة يصعب
وحسناً شقراء لا تغني ولا ترفض وإن كانت بعضهن رحالات وسعرات ،
في اليوم الثاني من الفرح تقدم البصرة وبها الكسوة والخلة والسواك
: سحر يحملها جارية في موكب وغاريد من بيت العرس إلى بيت العروس .

وفي الليل تمام حملته ساهره في بيت العريس . وفي دعاء وزغاريد ثم
ينعدم أحد المغيثين بعيد وبعد بحسن مصادر عن الطه في معانيه معطيه
« ابريج » وفي ثالث يوم وهو يوم مشهود يشرف السلطان « العريس » في المساء
مع حاشيته ويجلس وعند قدميه يجلس عبيد . وفي نفس الوقت سرور
السلطانة « العروس » لتجلس مع أترابها من البنات

وتطول جلسة السلطان وهو يتلفت حوله في الألة (وهذه الألة جرة من
التفاليد) . ثم يمد يده إلى العبد الجالس عند قدميه معطيه راحته عطر ومع
محة مالية ويذبح تفتتح الحفلة وبدأ الرقص والغناء .

وفي الليل تسير السلطنة في رفة وتعمل لمة على قدميها في البلدة على صوة
المشاعل وأنغام وزغاريد فرقة العبد والأعنة لى يرددوها في تلك المساحة

يا لائيا روح

بدرت من طوح

ومعها هيا يا سدى سرعى لخطو فالتبت بعد

وفي ليلة الدخلة يسير موكب يتقدمه أقرباء العريس إلى بيت العروس
ويأخذون السلطانة إلى بيت عرسها . . وأثناء الطريق يطور العبد الموكب
ويحجونه علامة كبيرة تخفيه عن أعين الفضوليين .

و نربريه لا تروج لا نربريه

و نربريه عندهم موجود ولكنهم يحافظون جدا في درجة الترتيب
فالتبت تخفى وراء حجاب ولا تخط بالرجال ولا يستطيع أن يختل حبيب في
حنوة . و نربريه لا يزيد على نظرات مختلفة .

و نربريه هي التي مستطاع وتختار لايتها ثم يتقدم الأب ليحطب ويكتب الكتاب
بهر رمزي ٢٥ قرشا كما هو متبع في الشرع ثم يسرك بروحان في الأثاث
وحمار

وبسبة للموت تكتن المرأة يوضع وشاح أسود حول رأسها لمدة أربعة
أسهر وأحيانا وشاح أحمر « افكاي » . وتجتمع النساء في مجموعات ليكن
« نوع الرحمة » ويستترك الجيران في جنب الطعام لأهل الميت ليأكل
معهم . وفي اليوم الثاني تذبح ذبيحة توزع على الأهالي وتنتل الخنمة لمدة
ثلاث ليال « ايجران » .

والجنتع البربري مجتمع استقرار يعتمد على الزراعة (الحبوب والزيتون
والسدر والمان) . وهناك صناعات غزل وصناعات جلود وأحذية يحترفها بعض
البربر ولكن صناعة الحدادة تتوارثها أسرطان كلناها غير بربريين

وصفة الصعرة الرائدة هم الموظفون الإداريون وفقهاء الدين ومسؤولهم
« لمره » وهم ليس يقومون بالإفتاء وتعليم القرآن والشريعة وكتابة عقود
لروح وطلاق

وهذا منه من كبر الملاك

ومسوى نفسه مرفع مسما من البربر والإقبال على تعصم كبير لأن كل
وحد يحكم بأن يصح « عرايه »

و نربريه و نربريه و نربريه و نربريه و نربريه و نربريه و نربريه و نربريه
حيث نربريه

أما العبد والسود فيؤلفون طبقة داخل بعضهم ، تحترف الزراعة والرقص
والغناء والخدمة في البيوت .

ويعنى السود في أعزهم أغاني تكثف عن ماصهم الطويل لهم

باباى من كاوار

وأنى خادم

والى جرى لى ما جرى لى آدم

باباى من كاوار

وأنى حرة

والى جرى لى ما جرى للصره

ولكن بعض السود يعطون استطاع أن يتعلم في الجامعة

وبعضهم دخل الجيش والبوليس .

ولا يوجد مسيحيون بين البربر

وكنهم يحفظون إلى درجة الترتب .

وهم يتبعون المذهب الأبيض

والمذهب الأبيض يختلف في بعض شكلات قليلة عن المالكي واساسى

والحق . مثلاً عندهم لا بد من البسمة مع كل سورة

والصلاة تبدأ بدون رفع اليدين إلى جاني الرأس .

والتشهد بدون حركة الأصبع .

وختلافه تجوز من خارج البيت الهاشمي لأن شرطها هو الكفاية الخلقه

وإندسية وليس الدم الهاشمي

وفي عزمهم أن على من أي طالب أخطأ حتى قبل التحكيم في وقعه الجمل .
وقد سب أن الموافقة حدثت بين جيش معاوية وجيش علي . . واكتشف مصداقية
سنة أن عزمته في التصرف قليلة فأمر برفع لمصاحف على أمانة الزمان وطلب
حكم

في نظر الأباضية أن علياً أخطأ يقبل التحكيم لأنه صاحب حق في
حلافه . ويصرف النظر عن هذه الفروق الشكلية بين البربر شديداً الإيم
وسيدو المحكم بأخلاقيات الإسلام . وهم ودعاء أمة قلما يصل بينهم شجار
وخلاف إلى درجة البوليس . لأنهم يحلون أكثر مشاكلهم عن المستوى العائلي
وعندهم كلمة « رجل جال » مرادفة « لرجل أمين »

ابناء

نوح

مصارم أحب مصرعه
ومسطر أحب المصطفي لقدماء
وكنع أحب البربر.

وكنه بربر جاءت من الجد الأكبر بربر بن قنلا بن ماريغ بن كنعان بن
نوح
وحاء البربر في هجرة من الشام إلى شمال أفريقيا ثلاثة آلاف سنة قبل
المسيح أي قبل التاريخ.

وكان الرجل مهم يسكنون الخيام من التمر والوبر وبعض الذين استقروا
عن الزراعة في الوديان كانوا ينحتون بيوتهم في الجبال وينقرون في الجبل
عمرات كاملة عمقتها وما زالت بعض هذه البيوت المصنوعة باقية في جبل
عوسه وفي جنوب تونس وجبال الأوراس.

وكان دس بربر يقدم هو امون ومظاهرة لشمس ودمر و لكيش ذو
بربر وكنو يمدسون بحبه والطاوس ولقط و لصعدغة و سلحفاء
وكنوا يمددون في قتل هذه الحيوانات يصيهم بأسلح و حيون والمهادن
وماريت عمده بحريم صيد بحيم باقية إلى الآن في أنحاء كثيرة من مصر
وعند بربر في عن والأرواح هي تسكن بياسع الحرة
وكنت الأم عندهم مقدسة وكانت تحكم على القبيلة وتوسم لرجال.
وكان الابن قدما بسب لأبيه لا لأبيه

واسمهم لغة منطوقة ومكتوبة هي اللغة البربرية . . و لغة المكتوبة بها
« مسرع » وهو نفس الاسم المستخدم في اللغة التارجية .

في كتاب العبر لابن خلدون يروي لنا ابن خلدون عن سحرة عائلته نوح
وأولاده قائلا : بن نوح أحب ثلاثة أبناء هم سام وحام وعبث

أما فرع حاف فهو الذي جاء منه سكان شمال أفريقيا الذين استوطنوا هذا
المكان من بعد نوح قبل البربر وهم أحسن ما قبل التاريخ الذين يطلق عليهم
الكروماجنون . ويقول عنهم ابن خلدون أنهم كانوا يعبدون الشمس والقمر
والكباش والقرد والثور وكانوا يدفنون الميت في وضع جنسي لا اعتد بهم بأنه
سوف يبعث كميلاد الجيني من بطن الأرض .

أما فرع نوح الثاني « حاء » فهو قد أعطاه ثلاثة أبناء هم مصاريم
ومسطين وكنعان . .

وبرحمه كمنه يفتتاح .. الحروف المقلدة من عدد الله

وأكثر الكلمات العربية تجددها في اللغة التارخة بنصها.

وحينما دخلت اللغة العربية مع الإسلام شرع البربر في بربره الكلبون العربيه
بوصافه التاء إليها :

الدار	تدارت
الحبوب	ماحوب
الغاية	الغايث
الحبه	لحت

وهناك أمثلة شعبية بربرية تشبه في المعنى أمثلتنا العربية :

انفس تشورداست - يلاقى المعصم في الكرشة

ويسهلكن بطاود - من صبر ظفر

اغرم ويتو ابى ديواس - الدنيا لم تبن في يوم

طيطس أنا وساعت - أبو عين فارقة .. أبو عيون جريرة

تالويت سوراف الابلاسيقطار - الشفاء بالدرهم والمرض بالقطر

وقد أقام البربر دولة بربرية كبرى كانت تشمل ليبيا والمغرب وموريتانيا
وحفظت لدرج أسمه ملوك عظماء أمال صمدس ومصا وموعورجة ومو

وقد غزا الرومان الدولة البربرية وأسروا ملوكها وساقوهم مكيلين بالحديد
في سوارح روما وجددوا ألوف البربر في جيوشهم بالسحرة .

ويروى لنا التاريخ المعارك بين يوليوس قيصر ويوب

وبرحمه كمنه بربره ولكن ظلم صفاومه مدع من بربرة لحبل
وسورب تنوالى صمد حكم روما .

ويروى لنا التاريخ أن أحد الأباطرة الرومان سبتيموس سيفاروس كان من
من بربرى وانه أنصف البربر وسن القوانين بمساوئهم بالرومان في عهده .

وما زال غنثال سبتيموس سيفاروس قائماً في أحد ميادين طرابلس إلى الآن .

وقد عذب الدباب البربرية القديمه مع الدباب الرومانية . فكلها كانت دباب
وبه

وحين جاءت مسحة كان بربر أسرع من الرومان عذابه . فقد
وجدوا عنها خلاصاً وأملاً .

وفي عهد الامبراطور صوكليسيان أحرق وقتل آلافاً من شهداء البربر
بسه

وحين دخلت روما المسيحية .. أنشأ اثنان من انقسس البرابرة مذهب
مذهب خاصاً اسمه الوثوتسية . واعتنق الكثير من البربر اليهودية نكابة في
رومان

ويروى لنا التاريخ سقوط الحكم الرومانى على يد قبائل الوندل (قبائل
حرمسة غارية مثل التار) .

وبعد موجه غزو الوندال رأى موجه غزو البريغى

وفي سنة 6٤٨ رأى حكمه عثمان بن عفان يدخل لمساند المسلم عبد الله بن سعد عن
من جيش من عشرين ألفاً لمحارب مائة وعشرين ألفاً من البربر بقيادة حرجير
تبريزي وصبر عنه وعنه يدخل للإسلام لأول مرة إلى البربر

بكلمة بربرية	بكلمة عربية
عاش	عاش
كراء	نكرهيه
سلا	لعرح
بودد	أورده
سحرب	لسحره
موس	نطقس
نطوح	أعراه
رحار	لرجس
عند	عاه
بدم	سحاب
أس	عاه
عاقوب	سار
عنى	نقى
دورين	نصيب
نطكن	نقى
دمور	لرستون
عرون	عشر
بردن	لصمغ
طسرين	أصغر
نلى	أندره
نصفه	البرسم
حار	حصار
نعم	حمل
أوسير	دوب
و	لأسد

ولا يبقى أثر لهذا الطوفان من الغزو الرومانى والوندالى والبيزنطى .. لا نجد أثرا من
 وثبة أو مسجده أو بقعة رومانية أو جرمانية أو بيزنطية برغم سنوات من حكم السيوف ..
 ونحن انما نرى أذرعتهم بلعراء الحدد بعد ودينا ليصبح الإسلام هو الدين الوحيد والعربية
 هى لغة أسما لأفريق كنه

وسمع الآن فى جبل نفوسة ، فى مولد النبى ، البربر يشيدون المذبح النبوية
 لمؤنة بلقهم البربرية :

بانا يبرقد تلقيس .. اس مكة استوصيت أشركن

عجال الدين انريس .. ييوض الدياغ صيضا عن

ومعاه

ما أنشد ما لقي النبى من عذاب

من مكة وطنه أخرجته المشركون

ومن أجل دين ربه

رحموه بالأحجار حتى نرفد دما

كلمة
الله
في
الصحراء

وبوسطه السنوسية صارت تواحي بحيرة تشاد مركزاً إسلامياً هداماً في وسط
غرب

وبعد المؤرخ دوقرسيه أنباع السنوسية في عام ١٨٧٣ بحوالي ثلاثة ملايين
ونفول هاملتون ان السنوسي أسس أكثر أخوة دينية في أفريقيا امتدت
مروعها من مراكش إلى المهجاز

فأ هي الدعوة السنوسية ؟

ان ابن السنوسي يرفع شعاراً واحداً هو إعلاء كلمة الحق .

ان اعامل وتعلم الجاهل وترشد الصالح

وكانت وسائله هي التقرب الى الله بالتعلم والقرآن والعمل الصالح والكفاح
. تباع الزهد وقراءة التسابيح والذكر حتى يصل بالمريد الى درجة الورانية
، يوجد .

ولكنه لم يكن صوفياً مطلقاً ، وإنما كان مبشراً له رؤية اجتماعية . وفي ذهنه
بعد مثالي عاشي بمخطط من أجله ..

كان يحلم بإعادة بناء العالم الإسلامي على صورة جديدة .

ومن أجل هذا الحلم أنشأ نظام الروايا .

وفي أواخر عصره كانت هناك ١٢٦ زاوية منها سبع عشرة في مصر وواحدة
في ليبيا وواحدة في الجزائر وست وستون في طرابلس وبرقة وعشر في
تونس وخمس في المغرب واثنا عشرة في تونس وخمس في المغرب واثنا عشرة في
سودان الأفريقي .

الصحراء كانت دائماً محبباً عظيماً للحرية والحركات التحريرية وذكر سور
والعكرين ، احتضنوا فيها أفكارهم حضارة طويلة قبل أن يفرح ربيع عرب
وجه الأمة العربية .

وكانت جميع هذه الحركات التحريرية دسبه

السنوسية في الشمال الأفريقي والمهدية في السودان

في برقة وواحة الجغبوب والكفرة وغدامس كان ابن السنوسي سفير
دعوته بين البدو والبربر والطوارق وبناتل النبو وأولاد سليلين ومحمدين
وأكثر من هذا كان السنوسية يشتركون العبد والأرداء صمد من السودان
ويربوهم في جغبوب وغدامس حتى رجعوا سدهم وكنمو بمحمدين
أدسه تحتهم وسرهم الى طرف السودان سبر بدعوه من أيد
جهم

كل روة منه على مكان مربع حصص يكون كعبه

ونكل روة مسعد ومدرسة ومكتبه وحدائق وأراض موقوفة.

والروية ملكه عامه للنظام نفسه هي والأراضي الموقوفة عليها. ووعده
علااب الأراضي إذا كان هناك فأنض يرسل للمركز ليرسلها بدوره إلى ارب
التي يديرها.

وكل فرد من فرد يقابل يتبرع بحراث يوم وحصاد يوم وفراش يوم
أرض براوة. وذلك سهيل بغير دون بقعة

وكانت الزاوية بمثابة استراحة للفواهل ومركز تجاري ومركز احم على وحركه
ومصرف وبيت الصباغة وملجأ للفقراء ومدرسة للقرآن وحرم أمن ومد من
وساحة للتدريب اليومي على الرماية وإطلاق النار

ومجري المسابقات وتعطى الجوائز لأمهر الرماة

وكان حفر الامار وساء الصهاريج وسصلاح لأرض لبور واحب كل
رويه في مكان لدى مقام فيه

وكان يوم الخميس من كل أسبوع مخصص عنهم للسجل بالأندى.
هيتكون الدروس في ذلك اليوم ويستغلون بالنجارة والمخداة وغزل الصوف
وفتح الأرض. لا يجد منهم إلا من يكذ ويكذج وعلى رأسهم الشيخ السنوسي
نفسه

ولكل زاوية رئيس هو شيخ الزاوية، ومجلس يصمم وكيل الراوية وسبح
القتل وأعبان المظقة

ومن شيوخ الروايا جميعهم يتألف مجلس أعلى يرأسه السنوسي.

وهو نوع من سطر هرمي في نفسه وبعده من لأشع ومرتدين. بينهم
في على شيوخ محسن م شيوخ برويه م شيوخ سنوسي

ويعمم المجلس الأعلى للنظر في سير الحركة مرة كل سنة.

وخذ النظام من برقة مركزاً للدعوة.

ومن برقة اتسع نفوذ السنوسية ودخلت صحراء جزيرة العرب حيث اعتنقها
عدد من القبائل كقبلي الحارث وبني حارب كما انتشرت بواسطة الحججاج في
بني ولس الروايا في المدينة والطناف والحمرات ويسمى وجهة

كانت السنوسية دولة داخل دولة.

وكان السنوسي يحلم بإعادة بناء العالم الإسلامي وتوحيده بتكثير هذه الخلايا
حتى تنتفع الأمة العربية في داخل هذا شكل التنظيم الجديد من الانتزكية
لأسلاب

وكن الاسم لإبصاف برحف من سبيل ولاستعمار بفرسي براحف
من جنوب. بهن هذه الحركة حتى يؤي غربا. وفي لب أن أطبق عتب
بكلالة عدد دسار

وفي لحظة وحدت السنوسية نفسها في موقف الدفاع

واطلق الرصاص من عشرات الروايا في أعماق الصحراء.

يعول دويريه إن السنوسية هي المسئولة عن جميع أعمال المقاومة التي قامت
صد فرنسا في الجزائر وأنها السبب في الثورات المختلفة التي قامت ضد فرنسا
كثورة محمد بن عبد الله في تلمسان وعصيان محمد بن تكلول في الظهرا

وفي سنة ١٨٩٥ كان علم المقاومة للاستعمار الفرنسي في الجنوب. في يد

وكان محمد البراقى يجمع الجيوش من الطوارق والبدو والبربر لمقاومة الزحف الفرنسى .

وكانت الأموال والأسلحة تتدفق من التلاميذ والمريدين .

وفى خطاب مرسل من أحد تلاميذ السنوسى إلى مدير غدامس التركى يكتب التلميذ :

« وقد وقع القتال بيننا بالبارود والسيوف حتى كسرناهم كسرة عظيمة وقتلنا منهم نحو ثلاثمائة وستة وقاتلنا رجلاً وغنمنا من الخيل كثيراً والبنادق بلا عدد والحزنة والإبل والأخبية والحمد لله على ذلك وبركة شيخنا معنا . »

وكانت من تقاليد الطريقة السنوسية مناولة السيحة والسيف للتلميذ حين يتم دراسته ، ويكون ذلك بأن يلبسه الشيخ الحرة أو الحسرة ، وبعد أيام يناوله السيحة ويلبسه السيف ويأمره بالصلاة بهذا الزى .

وفى أورده المؤرخ أحمد زاده :

« إنه من الواجب على كل فرد من السنوسية ما دام قادراً وغير عاجز أن يكون مستعداً للطوارئ متيناً للحرب منتظراً للأمر متقدماً له بكامل طاعته . »

وما يروى أن رشيد باشا التركى أرسل جواسيسه إلى إحدى الزوايا ، وسأل الجاسوس أحد الإخوان ، وهو محمد البكرى . عما إذا كان بالزاوية أسلحة ، فأجاب البكرى نعم لدينا مخازن من الأسلحة ، ثم قاده إلى أحد مخازن الكتب وفتحها له .

وقد استمرت مقاومة السنوسية للفرنسيين عشر سنوات .

قلت له : كيف تجد الكفاية فى هذه الأعشاب ؟ . .

قال لى : كف يدك عن الأذى ، وطهر لسانك عن الغيبة ، وافتح قلبك للحب يجعل لك الله فى كل عود أخضر من هذه العبدان غذاء كاملاً .

سأله أن يعطى . .

فنظر إلى فى حياء وغمغم :

قال الله للمسيح : « يا عيسى عظم نفسك فإن اتعظت فعظ الناس وإلا فاستع منى . » وأنا لم أتعظ بعد لأعظك .

فقلت له : إذن فتعظ بعض كلمات تكون زادى على الطريق

فقال وهو يرسل نظراته إلى الأفق البعيد :

اصرف كل اهتمامك إلى العلم ، فإن الله لا يعبد إلا بالعلم .

لا تشغل بطلب الدنيا ، من يشتغل بطلب الدنيا يبتلى فيها بالذل .

إذا خفت الله خاف منك كل شيء .

احذر صحبة النساء اتقاء على إيمان قلبك .

الاستئناس بالناس من علامة الإفلاس وفراغ العقل وهذا شأن من تراهم على المقاهى . . فلا تنس يؤنس به إلا الحضرة الإلهية والخلوة مع الرحمن .

من لازم الناس أصبح محصوراً فى محيطاتهم وفى هيكل ذاته .

من دعا لظالم يطول العمر أو البقاء فقد دعا إلى معصية .

نقاء السريرة وصفاء القلوب وسلامة النيات ومحبة الخلق والمخالق هى رأس العبادة والسعى وراء الشهرة فسادها .

وفي سنة ١٩٠٢ سقطت زاوية بير العلاف في أيدي الجيش الفرنسي الذي
هدمها وبقي مكانها قلعة حصينة.

وفي سنة ١٩١١ تحولت السنوسية إلى الشمال لمقاومة الاستعمار الإيطالي.
واستطاعت أن تقاوم الإيطاليين عشرين سنة.

ولكن الصلب واليارود والصناعة الغربية والعلم الغربي استطاع أن يهزم
بدو الصحراء.

وفي كل صدام بين الشرق والغرب كانت الصناعة الغربية تحسم المعركة.

حريته

الرجل

المصالح

أكثر من صحة الصالحين فإن فيهم الشفعاء .

قلت له :

ومن هم الصالحون ؟

قال :

- لباسهم ما ستر وطعامهم ما حضر . . أبرار أخفياء ، أتقياء إذا غابوا لم يفتقدوا وإذا حضروا لم يصرفوا . . محابوا في روح الله على غير أموال ولا أنساب . . يتعارفون في الله ويحبون في الله ويكرهون في الله . يقول الله عنهم يوم القيامة : أين المتحابون بجلالي . . اليوم أظلمهم في ظل يوم لا ظل إلا ظلي .

قلت له : هل لهم وجود في هذه الأيام ؟

قال :

- خلعت الديار ، وباد القوم ، وارتحل أرباب السهر ، وبقي أهل النوم ، واستبدل الزمان بأكل التهورات أهل الصوم . . لم يبق إلا أقزام مهزبل حثالة كحالة النحير أمثالنا لا يبالي الله بهم .

قلت له : ما رأيك في أهل هذا الزمان ؟

قال في حسرة :

- اعترفوا بالله وتركوا أمره ، وقرءوا القرآن ولم يعملوا به وقالوا نحسب الرسول ولم يتبعوا سنته ، وقالوا نحب الجنة وتركوا طريقها ، وقالوا نكره النار وتسابقوا إليها ، وقالوا إبليس لنا عدو وأطاعوه ، ودفتوا أموالهم ولم يعتبروا بهم ، واشتغلوا بعيوب إخوانهم ونسوا عيوبهم ، وجمعوا المال ونسوا الحساب ، ونسوا القصور ونسوا القبور .

هو رجل مغرب منقطع للعبادة في جبل .

لم يشأ أن يذكر اسمه ولا مكانه . .

هو عبد الله في أرض الله .

يلبس بردا من الصوف ويجلس على الأرض بغير فراش ويتوسد الحجر . . وما رأيت معه إلا بعض كتب مخطوطة . . وما رأيت صاحكاً . . وما رأيت رافعاً بصره في طريق .

يكسب حياته من غزل الصوف .

ولا يأكل إلا بضع تمرات فإذا ارتحل فأعشاب الطريق زاده . . وهو مورد الوجه بفيض صحة وإشراقا .

لقد كنا في زماننا نحلم بالحج إلى مكة والقدس والموت بها .
وأنتم جاءتكم فرصة الشهادة إلى بابكم بالقدس فإذا فعلتم ؟
ولم أجد كلمة أجيبه بها .

أما هو فراح يبكي ويضعف بين دموعه .

والله لولا عباد ركع وصيبة رضع وبها تم رجع نصيب عليكم العذاب صبا .
وحينا تركته كان قد بدأ يتشدد :

وشمس على المعنى مطالع أفقها
فقرها قينا وشرقها منا

وحينا كانت لغات أنشاده تذوب في الهواه كانت ذاكرتي تصودني إلى لقائي
بالتصوف الهندي براهما وأجيسوارا الذي رويت حديثه في كتابي الخروج من
التابوت . . ولا أدري لماذا أحست أني أمام نفس الرجل . .

كان كلاهما يقول كلاما واحدا ، ويتكلم نفس اللغة وكأنما يجلسان على مائدة
واحدة ويقرآن من نفس الكتاب .

وتذكرت حديق مع المتصوف المغربي عبد العزيز بن عبد الله وكيف كان
يقول لي إن التصوف الهندي هو الذي أخذ منا ولم تأخذ منه وإن نهار بابل
وقارس وعلماءها كانوا ينقلون دياناتنا الشرقية إلى الهند من أيام إبراهيم الخليل
بدليل دخول الكلمات العربية في الكلمات السنسكريتية :

سوترا . . الصورة

جو . . هو

منا . . من أنت

يوداتا . . ذات يودا

احسين . . احسان

اسرافا . . اسراف

ماهاياتا . . معاينة

كارما . . كرامة

نيرافاتا . . نور الفناء

لقد كنا نعطي دائما .

ولقد أخذ منا الكل .

واحتوت دياناتنا على الحق كله .

والتصوف الإسلامي احتوى بين دفتيه على كل الطرائق بما فيها البوذية
والبوچا .

كنت أسير مستغرقاً في التفكير

وكان أنشاد الفقير المغربي ما زال يرن في أذني :

وشمس على المعنى مطالع أفقها
فقرها قينا وشرقها منا

نعم . . إن الشمس تغرب قينا الآن . .

فتي يكون مشرقها منا ؟ . .